جـامعـة الـجزائـر 2
أبو القاسم سعد الله
كلـية العلـوم الإنـسانية
قـسـم التـــاريـخ

الشيوعيون الفرنسيون وثورة الفاتح نوفمبر 1954م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر
تخصص: المقاومة والثورة

إعداد الطالبة:
بوخديمي سامية

تحت إشراف:
أ.د. بوعزة بوضرساية

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة
أ.د. عبد القادر كرليل	رئيسا	جامعة الجزائر 2
أ.د. بوضرساية بوعزة	مقررا	جامعة الجزائر 2
د. عبد الوهاب يحياوي	عضوا	جامعة الجزائر 2
د. حسين عبد الستار	عضوا	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

السنة الجامعية 2020/2019م - 1441/1440هـ

كـلمـة شكـر وعرفـان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

الشكر أولا وقبل كل شيء لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذه المذكرة وأتمنى أن تنفع كل من اطلع عليها.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل

وأخص بالذكر استاذي المشرف بوضرساية بوعزة الذي لم يبخل علي بتقديم النصائح

إ هـد ا ء

أهدي هذا العمل إلى أعلى وأعز إنسانة في حياتي والتي لن أنسى

فضلها أمي رحمة الله عليها

و الدكتورة مريم صغير رحمة الله عليها .

وإلى أبي الذي أدعو إليه بكل الخير في الدنيا والأخرة

دون أن أنسى أولادي ، وكافة افراد العائلة

وإلى كل من دعا لي بالنجاح من صدق قلبه، وتقاسم معي فرحتي .

قائمة المختصرات

ش. و. ن. ت = الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ص = صفحة.

ط = طبعة.

تر = ترجمة

ج = جزء

م = مصدر

PCF = الحزب الشيوعي الفرنسي.

ح ع I = الحرب العالمية الأولى.

د (ط) = دار الطباعة.

د (ت) = دار التوزيع.

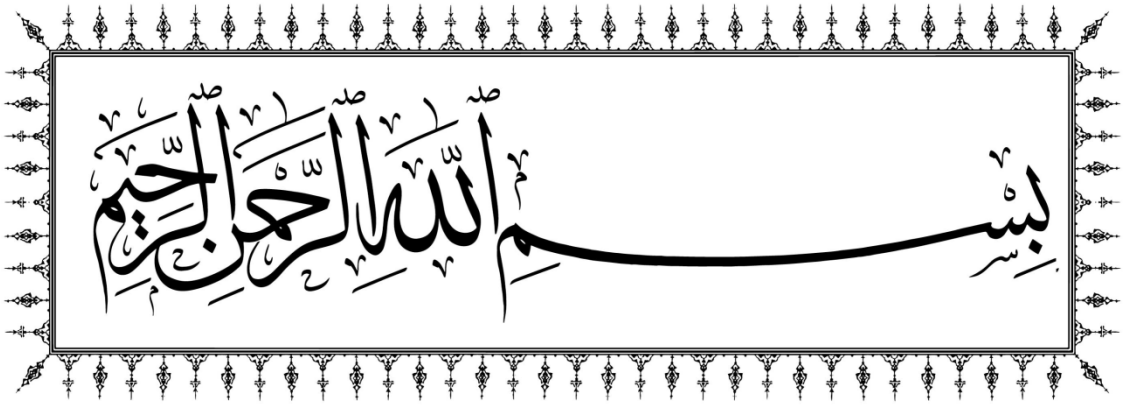
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الحركة الشيوعية تركيبة مميزة عن غيرها من التنظيمات السياسية التي عرفتها الساحة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية وهي من الحركات التي وجدت تنظيما قاعديا في الجزائر وعلى شكل فروع متواجدة هنا وهناك.

ليس مستبعدا أن يكون لهذا السبق أثره في جذب بعض الجزائريين الذين انضموا إلى هذه الحركة من خلال الحزب الشيوعي الفرنسي،بالرغم من أنه "**لا يعتبر حزبًا مسلمًا**" وأحسن صورة أعطيت له من طرف "سكان الجزائر". وحسب التعبير المحلي– حزب " **رومي** " وربما هذا السبب الذي شدّني للبحث في هذا الموضوع المتمثل في: " **دور الشيوعيين الفرنسيين في ثورة الفاتح نوفمبر 1954** ".

فالشيوعية مذهب فكري تبناه **كارل ماركس**، وهو نظام إجتماعي وسياسي وإقتصادي، يقوم على الإنتاج الجماعي وإشاعة الملكية وإزالة الطبقات الاجتماعية وأن يعمل الفرد على قدر طاقته ويأخذ على قدر حاجته، هذا في المعنى العام، لكن إذا جئنا إلى شرح الفرد الشيوعين فهو المتطرف الذي يدعو إلى الإستيلاء على السلطة بالوسائل الثورة، ومن هنا تتضح شخصية هؤلاء الشيوعيون، وعليه وصول الفكر الشيوعي إلى فرنسا وتبناه العديد من مثقفيها.

تأسس الحزب الشيوعي الفرنسي، بعد الحرب العالمية الأولى مدّ فروعه إلى الجزائر مع مطلح العشرينات، وكان معظم مناضلي هذا الحزب هم من الفرنسيين المستفيدين من النظام الكولونيالي بنسب متفاوتة، غير المرغوب فيهم في فرنسا، أما بالنسبة إلى القلة القليلة من الجزائريين الذين انظموا إلى هذا الحزب وكانوا مناضلين من الدرجة الثانية.

في سنة 1936م تحول فرع الجزائر إلى "**الحزب الشيوعي الجزائري**" وأصبح حزبا قائم بذاته إذ أصبحت لديه نخبة مركزية بالجزائر وفتح أبوابه " للأهالي " رغم بقاء وصاية " **الحزب الشيوعي الفرنسي** " عليه.

أما عن دواعي إختيار موضوع بحثنا:

– الرغبة في التعرف على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر المتمثلة في الحركة الوطنية التي أنتجت لنا ثورة أول نوفمبر المجيدة سنة 1954 والتي وصل صداها إلى العالم

– أهمية موضوع الدراسة وإرتباطه بمرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر.

– تقديم مساعدة متواضعة في مجال الدراسات العلمية حول الشيوعيون الفرنسيون ودورهم في الثورة الجزائرية والدور الذي لعبوه في تاريخ الجزائر.

لذا إرتأينا القيام بدراسة تاريخية تخص فترة هؤلاء الشيوعيون من (1954–1962) وعلى هذا الأساس أطرح: **الإشكالية التالية:**

كيف تأسس الحزب في الجزائر وما مكانته في الحركة الوطنية وكيف كانت علاقته بإتجاهات الحركة الوطنية؟ وهل كان له دور في الثورة ؟

وتكمن أهداف الموضوع في أن هذه الأبحاث تتميز بإختصار وتفتقر إلى التعمق والتحليل:

– محاولة الوصول إلى نقطة هامة في مسيرة الشيوعيين من خلال حزبهم ومختلف الآراء والمواقف التي إتخذوها إتجاه الثورة.

– إبراز مبادئ الحزب الشيوعي الفرنسي من خلال الحزب الشيوعي الجزائري.

– إبراز مبادئ ومواقف الحزب الشيوعي ودوره في الحركة الوطنية لأنه لابد من دراستها والتعمق بالبحث فيها والتي يرجع الفضل لها بطرح فكرة الاستقلال.

– قسمت بحثي هذا الذي يمتد ما بين 1954–1962 إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة متبوعة بملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

الفصل الأول شمل تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي حيث قسمته إلى عنصرين الأول تناولت فيه لمحة تاريخية عن نشأة الحزب الشيوعي الفرنسي وبرنامجه السياسي، والثاني حول تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري.

الفصل الثاني تضمن الشيوعيين ومسارهم في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1935 و 1954 حيث قسمته إلى عنصرين أساسيين، فالعنصر الأول خصصته للمرحلة الأولى التي تمتد من بداية القرن العشرين إلى غاية قيام الثورة 1954.

والعنصر الثاني درست فيه المرحلة الثانية ما بين 1954 و 1962.

الفصل الثالث أوضحت فيه دور الشيوعيين الجزائريين في الثورة ما بين 1954 و1962 ما بين الإيجاب والسلب ثم الاتجاهات التي ظهرت في الحقبة الأولى ومدى علاقتها بالحزب الشيوعي.

أما **الخاتمة** فقد ضمت النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

وقد إعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي للتطورات التاريخية التي عرفها الحزب وكذلك بعض المواقف والآراء ومناقشتها وقد واجهتني جملة من الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث يمكن تلخيصها فيما يلي:

– صعوبة تكيف الأخبار الواردة بالمصادر مع الموضوع.

– تناقض الروايات التاريخية في ضبط الأحداث ما سبب لي صعوبة ضبط المادة العلمية وموازنتها مع طبيعة الموضوع.

– صعوبة جمع المادة العلمية، والحصول على وثائق أرشيفية متعلقة بهذا الموضوع.

وإعتمدت في إنجاز الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق أما المصادر والمراجع فقد كانت باللغتين العربية والأجنبية نذكر منها:

كتاب "**حملة الحقائب** " لكل من **هرفي هامون** و **باتريك روتمان** الذي تناول فيه شبكة جانسون في كل مراحلها منذ تأسيسها سنة 1957 حتى سنة إنهيارها سنة 1960 وأفادنا المصدر في خدمة البحث.

وكتاب " **حربنا** " لـ: **فرانسيس جانسون** الذي يعتبر مصدرا مهما حيث عبر فيه عن مواقفه من الثورة بإعتباره كان عضوا ومؤسسا لشبكة الدعم الفرنسية لجبهة التحرير الوطني.

الـــفصل الأول

تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي

I- لمحة تاريخية عن الشيوعية في فرنسا:

1)- البداية التاريخية لدعاة الشيوعية في فرنسا.

2)- البرنامج السياسي لدعاة الشيوعية في فرنسا.

II- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري:

1)- ظروف تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري

2)- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري وظهوره على الساحة السياسية.

دخلت الشيوعية الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى 1914م، عن طريق الفرنسيين بواسطة الحزب الشيوعي الفرنسي، والكومنترن[1]. ففي تقريره للكونفدرالية العامة للعمل الموحد. قال السيد لوبيك الذي زار الجزائر بعد عودته إلى لينين ما يلي:

" الجزائر هي قلعة الثورة "، ومن خلال هذه المقولة ستظهر نشاطات الشيوعيين الذين سيطبقونها إلى حد ما، ومن هنا لابد من أن نركز على دراسة العلاقة بين الوطنية الجزائرية والحركة الشيوعية العالمية خلال العشرينات حيث إستعمل الشيوعيون الطرق غير المباشرة لنشر مبادئهم من خلال وسيلتين هما:

1-الحزب الشيوعي الفرنسي من جهة.

2-الكومنترن من جهة أخرى[2].

لكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو، الشق الأول الذي هو في حد ذاته عضو في الشق الثاني، ومن خلاله نستطيع التعرف على العلاقة الاستعمارية بين الجزائر وفرنسا. ولكي نصل إلى معرفة هذا الحزب لابد من معرفة جذوره، التي خرج منها وهو الكومنترن[3].

ويعود ذلك بالتحديد إلى تاريخ 19 ديسمبر 1917 [4]، حيث وجه لينين وستالين نداءهما المشهور إلى جميع العرب والمسلمين ليثوروا في وجه المستعمرين. ومن باب " عدو العدو صديق ". ظن الجزائريون أن ساعة الخلاص قد آن أوانها، إنطلاقًا من موسكو بالرغم

---

[1] – **الكومنترن:** ظهر سنة 1919م كانت وظيفته نشر الشيوعية، إنطلاقا من تكوين الأحزاب السياسية الشيوعية في كل بلد، من بوسجادة أحمد

[2] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، ش و ن ت، طبعة الجزائر، 2005، ص: 319.

[3] – رابح لونيسي، " **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والإختلاف**"،الطبعةالثانية،دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص: 54.

[4] – بوسجادة أحمد، " **الدعاية الشيوعية في الجزائر**"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1411 هـ-1991م، ص: 02.

من أن في النداء الذي وجهه هذا الزعيمان، واللذان خصا المسلمين خارج روسيا (مسلمي الشرق الإيرانيين، الأتراك العرب والهنود)، فبمجرد ذكر العرب يمكن القول أن المشكلة الجزائرية قد أُوردت، ومن هنا فقد تعاطف بعض الجزائريين مع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي رفع شعارات الشيوعية العالمية مع أن الجزائر لم تكن ممثلة في هذا الحركة. وقد كانت الشعارات في ظاهرها مثالية وفي باطنها وواقعها سم وخبث [1].

أكد نداء الكومنترن ضمان وقوف يعمل وفق المنظور الشيوعي إلى جانب الشعوب المستعمرة، ورغم إدعاء الحزب الشيوعي الفرنسي بأنه يعمل وفق المنظور الشيوعي، فإن القضية الجزائرية ظلت هامشية في الملفين فعلى مستوى مؤتمرات الكومنترن الذي سأتعرض إليهم فيما بعد بقيت غائبة. وإن ذكرت فهي لا تتعدى الجانب النظري، وهذا ما يتجلى بوضوح في المعاهدة التي أبرمت بين الاتحاد السوفياتي وتركيا لتشجيع الثورة الجزائرية، هذه المعاهدة التي بقيت حبرًا على ورق [2].

عندما إنعقد مؤتمر في موسكو من 02 إلى 19 مارس 1919م، أثيرت القضية الجزائرية، حيث مثل الجزائر رسميًا الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أعتبر الجزائر مقاطعة فرنسية هذا كان بداية مأزق طويل المدى للحزب بالنسبة إلى القضايا القومية، على الرغم من أن المؤتمر لم يتناول المشاكل الاستعمارية[3].

[1] – بعض المستعمرات مثل: أرمينيا– أذربيجان– كازخستان– أوكرانيا– طاجيكستان– جورجيا.

[2] – عمار بوحوش، " **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**"، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص: 280.

[3] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)**"، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 352.

أوضح البيان النهائي الذي قرأه **ليون تروتسكي**[1] أن الثورة البروليتارية في أوروبا كانت ضرورية لتحرير المستعمرات، وبناءا على هذا فإن:".... **تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا** وأن عمال وفلاحي الجزائر...لن يحصلوا على إمكانية وجود مستقل إلا يوم يتخلص عمال فرنسا من كليمانصو ويأخذون مقاليد السلطة بأيدهم، وبالتالي فإن المشكل الجزائري الآن أصبح مرتبطًا بمصير فرنسا تحت ظل الحزب الشيوعي " الفرنسي[2].

لهذا لم يبين الإتحاد السوفياتي موقفه وظل بعيدًا عن الثورة الجزائرية حتى الاستقلال، لأن بفلسفتها الشيوعية لا تؤمن بالثورة بالمفهوم الذي نفهمها به، وإنما الثورة عندها يجب أن تكون بين الطبقات أي بين الطبقات أي بين الشعب الذي يمثل الطبعة الكادحة، وبين طبقة الحكام الذين يمثلون الطبقة الرأسمالية الاستغلالية الإقطاعية، ومن هنا فقد إعتبر الاتحاد السوفياتي الثورة الجزائرية مجرد ثورة بين قوميتين:

- – القومية الفرنسية الصليبية.
- – القومية الجزائرية العربية المسلمة [3].

إن الفلسفة الشيوعية العالمية تنظر إلى الشعبين الفرنسي والجزائري على أنهما أخوان، ولابأس من إقامة حكومة إتحاد بينهما، لكن على أرض الجزائر [4].

---

[1] – **ليون تروتسكي:** إسمه الحقيقي ليف دافيدوفيتشبرونشتاين، ولد في 25 أكتوبر 1879 وتوفي في 21 أوت 1940م، هو ماركسي بارز وأحد زعماء ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917، إضافة إلى الحركة الشيوعية العالمية، أسس الجيش الأحمر، عينه لينين مفوض العلاقات الخارجية.

[2] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)**"، المرجع السابق، ص: 321.

[3] – أحمد بوسجادة ، المرجع السابق، ص: 01.

[4] – رابح لونيسي، المرجع السابق، ص: 59.

ليس هذا فقط بل إعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي الممثل الوحيد للجزائر ولعل الدليل على هذا، هو ما جاء به مؤتمر الكومنترن الثاني المنعقد في موسكو جويلية 1920م الذي طالب بالتفرغ إلى البلاد المتخلفة حيث وجه لينين هذه المرة توصية للشيوعيين بأن يتخلوا عن الكلام بالنسبة للحركات البورجوازية والديمقراطية، ويهتموا بالحركات القومية الثورية [1] وبالتالي أسندت لهم مهام يطبقونها في البلاد المتخلفة وهي:

1- مساعدة الحركات التحررية القومية الثورية في العالم.

2- محاربة مشروع الجامعة الإسلامية الرامي إلى تكوين وحدة إسلامية لأن الشيوعيين يرون أن الوحدة يجب أن تقوم تحت لواء الطبقة الكادحة [2].

وقد إتبع الحزب الشيوعي الفرنسي هذا الخط في الجزائر لاسيما خلال الثلاثينات لكن قبل الوصول لهذه المرحلة، لابد من إدراج المؤتمر المنعقد في مدينة باكو سنة 1920م الذي لم يناقش القضية الجزائرية بصفة خاصة، ولا المشكل الافريقي للمناطق الشمالية بصفة عامة وعليه القول أن موافق الكومنترن تجاه الثورة الجزائرية كانت نظريًا في جانبه الإيجابي.

أما الجانب السلبي فقد إنتقل إلى الواقع، حيث ثار كثير من الشيوعيين ضد سياسة الكومنترن التي أشارت إلى دعم الثورة الجزائرية ولم تفعل، ولعل أهم موقف كان منتقدًا لهذه السياسة هوموقف المتخصص السوفياتي " **يافلوفيش** " الذي أعتبر مؤتمرات الكومنترن

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)**"، المرجع السابق، ص: 320.

[2] – محمد العربي الزبيري، " **تاريخ الجزائر المعاصر**"، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص: 224.

الأول والثاني والثالث أنها لم تصل إلى نشر الأفكار التحررية بين الشعوب المستعمرة في إفريقيا وآسيا. كما فضل الصمت فيما يخص المجازر التي إرتكبها القوات الفرنسية ضد المسلمين المغاربة [1].

أما زيارة الرئيس الفرنسي ميليرن إلى الجزائر في ربيع 1922 [2] قد جذبت أعضاء الكومنترن إلى القضية الجزائرية، ففي هذه المناسبة أصدرت اللجنة التنفيذية للكومنترن في موسكو بيانا بتاريخ 20 ماي 1922 لتحرير الجزائر وتونس، وقد وعد البيان الجزائريين بأن فجر التحرير قد اشرق وأكد أن " النضال من أجل تحرير الجزائر وتونس قد بدأ وسوف يستمر إلى أن يحقق المستعبدون إنتصارهم " [3] ثم يأتي الجزء المهم الذي دعى إليه البيان، وهو دعوة الكومنترن الجزائريين إلى الاتحاد تحت راية الحزب الشيوعي الفرنسي، وحث الجنود والبحارة الفرنسيين أن لا يطلقوا النار على إخوانهم الجزائريين والتونسيين وأخيرا انتهى البيان بهذه العبارة " لتحيا ثورة بروليتاريات الشعوب المستعمرة " [4].

بعد هذه الزيارة التي قام بها ميليران، انعقد المؤتمر الرابع للكومنترن في نهاية 1922م حيث نوقش فيه القضية الجزائرية بالرغم من أن التمثيل الجزائري كان غائبا.

وختمت أعمال هذا المؤتمر بالتوصيات التالية:

1. تكوين جبهة موحدة بين الشيوعيين والوطنيين والبورجوازيين.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 322.

[2] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 220.

[3] – رابح لونيسي، المرجع السابق، ص: 58.

[4] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، المرجع السابق، ص: 323.

2. مضاعفة الدعاية المعادية للاستعمار من جانب الشيوعيين والأوروبيين.

3. إدخال الجزائريين في الحزب الشيوعي الفرنسي [1].

أما قضية " المنحرفين " الفرنسيين فقد أثيرت من جديد في المؤتمر الخامس، حيث واجه الحزب الشيوعي الفرنسي هجومًا كبيرًا في هذا المؤتمر المنعقد في موسكو من 17 جوان إلى 07 جويلية 1924 من طرف الوفد السوفياتي بسبب ما صدر في المؤتمر الذي عقده الشيوعيون الفرنسيون في ليون سنة 1923. وقد ضمت برقية الكومنترن ما يلي: " إلى العمال الفرنسيين وإلى شعوب المستعمرات " مما أدى إلى غضب الوفد السوفياتي الذي قال: " ...حتى ولو كنتم أيها الشيوعيون فرنسيو لا تفعلون أي شيء...فلتكن لديكم على الأقل الشجاعة لتعيشوا تقاليد المصلح الأعظم **جون جوريس** الذي لم يتردد أبدًا في مهاجمة سياسة بلاده الاستعمارية " [2].

إتهم **مانويلسكي** الشيوعيين الفرنسيين بالفشل في خلق جبهة مشتركة بين العمال البيض والملونين التي أوصى بها المؤتمر السابق، وأخيرا ضرب مانويلسكي مثلا بالجزائر على ضعف البروليتاريا أمام " المستغلين " [3].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية** "، المرجع السابق، ص: 324.

[2]–Richard Laurent Omgba, « **La Littérature Anticolonialiste Français de 1914-1960** », Editions L'Harmattan, Paris, 2004, P : 116.

[3] – عبد الحميد متولي، " **الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية**"، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص: 367.

وأمام هذا الوضع حاول الشيوعيون الفرنسيون الدفاع عن أنفسهم، وفي إجاباتهم أعلن ممثلهم السيد سيلي، أن حزبه قد حرر مجلة مصورة عادية للعسكرية للتعريف بأوضاع الجزائر [1].

بالإضافة إلى جرائد شيوعية أخرى كانت تصدر بالعربية، وكانت توزع في الجزائر وفي المغرب العربي [2] وقد إقترح**السيد سيليي** عقد إتفاق بين الشيوعيين الفرنسيين والإنجليز والبلجيكيين للقيام بدعاية مشتركة في إفريقيا والمناطق الأوقيانوسية[3].

ونفس الموقف الدفاعي تولاه الشيوعي الفرنسي كالبيرو الذي كتب في **جريدة لومانيتي** في 28 سبتمبر 1994 مقالا يدافع فيه عن شعوب الهند الصينية وإفريقيا الشمالية ومصر والصين [4].

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن المؤتمر الخامس للكومنترن تولى المشكل الجزائري وحصل على بعض الدعم، ربما لشعور الحزب الشيوعي الفرنسي بالذنب عندما وجهت له تلك الاتهامات.

عندما إنعقد مؤتمر كولونيا سنة 1924، لم تحض القضية المشك الجزائرية بأي إهتمام، بالرغم من أن الحزب الشيوعي الفرنسي قد مثل الجزائر بإعتبارها في أدبياته مقاطعة من فرنسا وقد تناول المؤتمر قضية التضامن الكامل مع الشعوب المستغلة والمضطهدة

---

[1] – جمال قنان، " **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر**"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص: 186.

[2] – جرائد شيوعية مثل" جريدة النور– جريدة لومانيتي ".

[3] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، المرجع السابق، ص: 321.

[4] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 269.

والمستعمرة في حركاتها القومية التحريرية، وقد ظهر التأييد من طرف الوفود التي حضرت المؤتمر مثل الهند والصين والمغرب وسوريا والسودان، ويبدو أن الشيوعيين الأوربيين قد وقعوا تحت تأثير رفقائهم الفرنسيين الذين كانوا يعتقدون أن المشكل الجزائري مشكل فرنسي وليس إستعماري[1].

وعليه نستخلص كيف استطاع الحزب الشيوعي الفرنسي أن يوطد العلاقة بينه وبين الجزائريين وبالتالي أراد تجسيد المقولة التي تقضي بأن الجزائر ليست أمة وإن كان كذلك فهي لاتزال في طور التكوين. وبالتالي فإن الحديث عن هذه الأمة من وجهة نظر الشيوعيين عرفها ستالين وتوافقت نظرته مع لينين كما يلي:

" الأمة هي مجموعة بشرية مستقرة تكونت عبر التاريخ على أساس أربع خصائص جوهرية وهي: وحدة اللغة والتراب والحياة الاقتصادية والتطابق النفسي المستمد من خصوصية مميزات الثقافة الوطنية " [2]. وفي 18 مارس 1929، أعاد ستالين صياغة هذا التعريف بعنوان: اللينينية والمسألة الوطنية. ردّ على الرفاق **ميشتوف** و **كوتولتشوك** وغيرهم، وقد أضاف عنصرًا خامسًا هو " الدولة الوطنية المتميزة والتي لا وجود للأمة بدونها " [3].

ويعود السبب في إعادة صياغة المقولة، ربما لوفاة لينين سنة 1928 فقد كان من المقرر عقد مؤتمر سادس للكمنترن في سنة1925 إلاّ أنه تأجل بسبب الوفاة، كما

---

[1] – أحمد محساس، " **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من 1914 إلى 1954**"، ترجمة: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2003، ص: 169.

[2] – أحمد محساس، " **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر – من الحرب العلمية الأولى إلى الثورة المسلحة**"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال– الجزائر– 05 جويلية 2002، ص: 50.

[3] – نفسه، ص: 50.

ظهر صراع على السلطة بين ستالين و تروتسكي، ولكن إنعقدت بدل المؤتمر ندوة في 06 أفريل 1925 وحضرتها عناصر مختلفة على رأسهم الشيوعيين الفرنسيين وترأسها كل من ستالين وزينوفييف. هذا الأخير الذي مدح الحزب الشيوعي الفرنسي لتخلصه من ضعفه من جهة، ومن جهة أخرى تأسف على الجهة المشتركة المقترحة بين الشيوعيين والقوميين الثوريين في المستعمرات التي مازالت في حاجة إلى تنظيم، وجوابًا له قال الممثل الشيوعي الفرنسي، تران أنه متفق على ذلك ولكنه أكد أن حزبه قد حقق بعض التقدم بخصوص المشكل الاستعماري [1].

ولعل أهم شيء خرجت به هذه الندوة، هو الموقف الذي إتخذه الحزب بخصوص الأمير خالد [2] على أنه " أعظم زعيم لجميع الشعوب المضطهدة في العالم ".

بداية الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر:

ظهر هذا الحزب في بداية العشرينات في مؤتمر تور سنة 1920 [3]، وإدعى في البداية أنه جاء بفلسفة جديدة خاصة فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، إذ أظهر موقفه المناهض والمعادي للإستعمار، وأظهر نيته في التعاون مع الجزائريين الوطنيين وهذا ما دفع

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، المرجع السابق، ص: 327.

[2] – **الأمير خالد (1292 هـ-1355م/1875هـ-1936م):** حفيد الأمير عبد القادر، نقيب سابق فيا لجيش الفرنسي، ترشح على رأس قائمة الجناح المحافظ من النخبة " العصرية " للانتخابات البلدية والولائية عام 1919. **أنظر** في ذلك: إبراهيم مياسي، " **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)** "، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص: 213-214.

[3] – **الحزب الشيوعي الفرنسي** هو الفرع الفرنسي للأممية الشيوعية وهو الوليد الشرعي لثورة عام 1917 البلشفية، وأصبحت جريدة لومانيتي جريدة الحزب الرسمية، ويعتبر الحزب أحد أهم التنظيمات الفرنسية التي تشرف وتسيطر على قطاعات واسعة عبر المؤسسات الديمقراطية والجماهيرية. **أنظر:** عبد الوهاب الكيالي، " **الموسوعة السياسية** "، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، سنة 2005، ص: 490.

بالبعض منهم إلى الإنخراط فيه، ومن أبرزهم: الحاج علي عبد القادر[1]، بل أكثر من ذلك كان التعاون بين الحزب الشيوعي والوطنيين الجزائريين قبل أن يبين هؤلاء الشيوعيين عن واياهم السيئة ومراميهم الاستعمارية القاضية بتطبيق أراد لينين حول المسألة الوطنية والاستعمارية ويمكن أن نمحور سياسة الشيوعيين الفرنسيين في نقطتين أساسيتين هما:

1/- سياسة الإدماج.

2/- الدعوة إلى الشيوعية العالمية [2].

وفي هذا الشأن يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله " ولعل الأسوأ من ذلك كله هو موقف الحزب الشيوعي الفرنسي، فبدلا من نشر الحركة الثورية ضد الاستعمار في الجزائر ....لم يستطع الشيوعيون الفرنسيون أن يخلصوا أنفسهم من الادعاء الاستعماري القديم القائل " **أن الجزائر تمثل جزءًا مكملاً لفرنسا** "، لكنهم لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل حاولوا فرض أفكارهم على الوطنيين الجزائريين بدعوتهم إلى التآخي بين البروليتاريا الجزائرية والفرنسية، وهي طريقة جديدة لإبقاء الحكم الفرنسي في الجزائر ولكن تحت الشيعية الفرنسية هذه المرة بدلاً من الإستعمار الفرنسي القديم " [3].

---

[1] – **حاج علي عبد القادر**: ولد بتاريخ 23 ديسمبر 1883م بغليزان، شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد نهايتها إستقر بباريس فإنخرط في اليسار الفرنسي الذي رشحه لقيادة الحزب الشيوعي الفرنسي، كن من المعارضين لسياسة الأمير خالد، ساعد مصالي للإنضمام إلى الحزب فقد مكانته، طرد من الحزب وتوفي سنة 1957، مجلة المصادر: تاريخ الجزائر وزارة المجاهدين.

[2] – **الإدماج** : كان يعني في البداية إلحاق التراب الجزائري بفرنسا، ولم يكن أنذاك ينطبق على غير الفرنسيين والأوروبيين المتجنسين الذي تعترف لهم بحقوق المواطنين وحرياتهم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

أنظر: أحمد محساس، المصدر السابق، ص: 51.

[3] – أحمد بوسجادة، المرجع السابق، ص .03.

كان موقف الأمير خالد من الحركة الشيوعية طبقًا لمبادئه الخاصة ومطالبه التي أعلن عنها من خلال نضاله فقد ظل يؤكد أن الحصول على المواطنة الفرنسية مرتبط بالاحتفاظ بقانون الأحوال الشخصية الإسلامي، وبالطابع العربي الإسلامي للشعب الجزائري [1] ورغم أن ظروف النضال الصعبة كانت تظهر تناقضًا لم يكن ليساعد نضال الجماهير الشعبية، إلاّ أن الأمير كان عنيدًا وصامدًا في وجه الاستعمار، حيث بقي يندد باللامساواة بما فيها الكلمة من معنى، وحث المجتمع الجزائري للتعلق بدينه ولغته العربية متفقدًا وبشدة المتجنسين من الجزائريين [2].

وقد عوقب الأمير خالد على نضاله السياسي حيث نفي إلى بلاد الشام،لكنرغم ذلك واصل نضاله من إسترجاع الجزائريين حقوقهم المشروعة، وقد توجه إلى العمال المهاجرين الذين ساندوه وسانده الشيوعيون الذين كانوا يؤيدون في هذه الآونة تحرر الشعوب من نير الاستعمار،لكن رغم هذا فإن الأمير خالد لم ينخرط قط في الحزب الشيوعي الفرنسي [3].

إنتشر نشاط الشيوعيين بشكل كبير في وسط العمال والفلاحين وفي جل المنظمات الطلابية والعمالية والنقابية، فالإضراب العام الذي قام به الطلبة في أهم المدن الجزائرية سنة 1920 كان بأوامر من باريس وكان من تنظيم الشيوعيين، حيث خرج في الجزائر وحدها ما يقارب 1500 شخص في إستعراض هائل وفيه أنشد نشيد الحركة الشيوعية العالمية [4].

---

[1] – " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)**"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص: 278.

[2] – Mahfoud Kaddache,« **Histoire du Nationalisme Algérien** Tom II, EOL, E, N–L ; Alger, 1993, p. 396.

[3] – أحمد محساس، المصدر السابق، ص ص: 45–46.

[4] – يوسف مناصرية،"**الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919–1939)**"،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 24.

وقد إعتمد هؤلاء كذلك في نشر إيديولوجيتهم على المنشورات والتجمعات العامة والسرية بالإضافة على ما كانت تنشره جريدتهم " لومانيتي " في صفحاتها[1]:

مطالب الأمير خالد: جاءت هذه المطالب كمايلي:

1.تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوربيين الجزائريين.

2.إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية والمحاكم الجنائية والرقابة الإدارية مع العودة التامة إلى القانون العام.

3.نفس الواجبات ونفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.

4.ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ماعدا الجدارة والقدرات الشخصية.

5.تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين، مع حرية نشر التعليم.

6.حرية الصحافة والإجتماع.

7.تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الإسلامي.

8.العفو العام.

9.الحرية المطلقة للعمال الجزائريين، مهما كانت مراتبهم، في الذهاب إلى فرنسا.

[1] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 431.

وبالتأكيد ليس هناك تناقض بين هذه المطالب وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم، فدعونا إذن نحمل أملاً راسخًا في أن رغباتنا الشرعية، المشار إليها سابقًا، تحظى بتقدير عال، وأرجو أن تتفضلوا، سيادة الرئيس، بقبول فائق تقديري"[1].

فبالرغم من إدعاء هذا الحزب على أنه مناهض لفكرة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال، إلا أنه ظل يعمل دومًا في الإتجاه المعاكس، ففي 20 ماي 1922 رفض الشيوعيون الفرنسيون نداء الأممية العالمية الثالثة القاضي بمحاربة الاستعمار، كما رفضوا نداء الكومنترن حول محاربة الاستعمار وبالتحديد عن طريق فرعهم المتواجد في بلعباس[2].

ويقول **أحمد الخطيب** : " ...إدعى هؤلاء الشيوعيون بأن الوسيلة الفضلى لمساندة الحركات الاستقلالية لن تكن بالتخلي عن المستعمرة، بل بالعمل من أجل الحزب الشيوعي وبمضاعفة الدعوى للاشتراك في العمل النقابي، وفي الشيوعية وفي العمل التعاوني " [3].

وعليه يمكن القول أن الشيوعيين لم يكونوا خاضعين للتوجيهات الصادرة عن الكومنترن، بل كانت توجهاتهم معاكسة تمامًا، ولعل أهم دليل على ذلك هي الانتخابات الحزبية التي جرت في العاصمة سنة 1925 حيث نال –**لا مديوني**– المعروف بمعارضته للاستقلال 28 صوتًا، في حين أن المناصرين للاستقلال لم ينالوا إلاّ ستة (06) أصوات،

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص. 431.

[2] – هذا الفرع الذي رفض الوثيقة الصادرة عن الجهاز التنفيذي للأممية بعنوان " من أجل تحرير الجزائر وتونس " بإستعمال ألفاظ أشد عنصرية مما كان يصدر عن المستوطنين نفسهم. وقد أدان ذلك بصريح العبارة مؤتمر الأممية المنعقد في جويلية 1922، واصفا إياها " المواقف الاستعمارية المساندة للمصالح الإمبريالية ". أنظر: أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، المرجع السابق، ص: 322.

[3] – أحمد الخطيب، " **حزب الشعب الجزائري– جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والإجتماعي**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر 1986، ص: 82.

وذلك في إطار الانتخابات الحزبية، وإعادة تنظيم فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر وفق مقررات الكومنترن المعادية للاستعمار، وهذا ما دفع **الشيوعي التونسي الطاهر بوخنقه** إلى إتهام الحزب الشيوعي الفرنسي بالإنحراف عن المبادئ التي نادى بها والشعارات التي حملها.إذ أصبح هذا الحزب يرى أن الثورة في فرنسا لا تقوم إلاّ إذا سبقتها ثورات في المستعمرات، وهذا بطبيعة الحال من مهام الحزب الشيوعي الفرنسي بواسطة تدعيم الاتحادات التجارية والحركية الشيوعية، لأن تحرير أهالي الجزائر لايمكن أن يتحقق إلاّ نتيجة للثورة في فرنسا، وهذا ما صرح به فرع سيدي بلعباس[1].

وبالتالي ستكون النتيجة خفية وأكيدة وهي ربط مصير الجزائر بمصير فرنسا، وهي طريقة إستعمارية غائبة على التخويف وحتى ولو قامت ثورة شعبية في فرنسا، فمن يضمن بأن فرنسا سوف تفي بوعودها ؟ ومن المفارقات أن الحزب الشيوعي الفرنسي رغم إنضوائه تحت لواء الكومنترن ورغم إدعائه أنه يعارض سياسة بلده، إلّا أنه ظل وفيًا لحكومة بلاده من خلال جميع مواقعه [2].

علاقة الحزب الشيوعي الفرنسي بنجم شمال إفريقيا:

يجمع المؤرخون على أن النجم ظهر وسط المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الفترة ما بين (1924-1926) فهناك من يرجع تاريخ ميلاد النجم إلى شهر مارس 1926 في ظل

[1] – أحمد بوسجادة ، المرجع السابق، ص: 04.

[2] – بوسجادة أحمد المرجع السابق، ص: 04.

الحزب الشيوعي الفرنسي على حدّ قول **شارل أندري جوليان**[1]، أما فيما يخص الدكتور عبد الحميد زوزو فهو يعيد تاريخ النشأة إلى 1924م على أساس بداية العلاقة بين النجم والحزب الشيوعي الفرنسي لأنه في هذه السنة أشرف هذا الأخير على أول مؤتمر ضم أهالي شمال إفريقيا [2] المهم أن الشيء المتفق عليه أن النجم نشأ في أحضان الحزب الشيوعي وأشرف عليه على حد قول جوليان من السيد عبد القادر حاج علي الذي كان عضو اللجنة المديرية لهذا الحزب، لأن هدفه كان الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا مع ضمان تربية أعضائه، ويعتمد **شارول روبار أجرون** نفس التاريخ موضحًا بأن مصالي تولى قيادة الحركة إبتداءا من 1927 [3].

لكن الوثائق التي نشرتها المنظمات عن النجم سنة 1925 كتاريخ تأسيسه أكدت أن النواة الأولى للنجم كانت سنته من قبل [4].

وخلال المرحلة الأولى يمكن القول أن الحزب الشيوعي دعم النجم دعما مطلقًا حيث صفق للمطالب التي نادى بها النجم بتحقيقها في مؤتمر بروكسل سنة 1927، كما كان مسانداً وبشدة للحزب في البداية لكن سرعان ما بدأت العلاقة تنفتر بين الطرفين، وكان ذلك بداية عام 1928ن والسبب يعود إلى إتباع الحزب الشيوعي لتعليمات مؤتمر الكومنترن السادس المنعقد سنة 1928، بحيث عمل الشيوعيون على أن لا يتطور النجم في شكل

---

[1] – شارل أندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسير، (القوميات الإثنية والسيادة الفرنسية)** تر. المنجي سليم وآخرون، د.ت.ن. تونس، و.ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976، ص. 105.

[2] – عبد الحميد زوزو، " **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا**"، المرجع السابق، ص: 55.

[3] – شارل أندري جوليان، نفس المرجع، ص: 106.

[4] – أحمد محساس، المصدر السابق، ص: 59.

حزب بل في شكل كتلة مناضلة، ضمن مختلف المنظمات الثورية، مع إنضمام جماعي إلى النقابات العمالية، والصناعية، وإتحادات الفلاحين ...إلخ، ومن ثمة يبدو أن الحزب الشيوعي قد سلك سياسة التوفيق بين تطبيق تعليمات الكومنترن القاضية بمنع تطور " النجم " إلى حزب وطني ضيق، وبين سياسة المدارة، حتى لا يصدم قادة النجم [1].

لكن الخلاف كان بسبب سابق وأشار إليه أحد منافدي الحزب في إحدى شهاداته وهو أكلي بانون على أن النجم عقد إجتماعًا عامًا ثانيا في نوفمبر 1927 بـ 11 شارع " دي غراسيوز "، عبّر المشاركون خلاله بوضوح عن ميولاتهم الوطنية، وقد توج الاجتماع بلائحة تطالب بإستقلال الجزائر وقد صادقت عليها الأغلبية الساحقة، وهذا ما أثار غضب وإنسحاب جميع العناصر التي كانت تعتقد أنه بإمكانها إستعمال الجزائريين قوة مناورة لصالح الشيوعيين [2].

وهكذا كانت المسألة الوطنية السبب الرئيسي في الخلاف داخل النجم مترجمة بذلك: صعوبة إدماج واقع إجتماعي سياسي متميز، في نظام يتجاهل طبيعته الحقيقية وأبعاده وعليه إرتدت هذه الفئة من الشباب التي هي في حد ذاتها ناشئة من الطبقة الشعبية بوجوب إنشاء منظمة جديدة مستقلة، تعبر بحق عن المطامح الاجتماعية والوطنية خاصة وأنه شيئا فشيئا تبين أن الحركة الشيوعية ليست على استعداد للتكفل بالمصالح الوطنية للجزائريين[3].

---

[1] – عبد الحميد زوزو، " **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914–1939**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 123.

[2] – أبو القاسم سعد الله، " **الحركة الوطنية الجزائرية**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 2005، ص: 377.

[3] – نفسه، ص: 378.

وفي هذا السياق وجد النجم نفسه في محل وسط ما بين الحزب الشيوعي الفرنسي وما بين مناضلين يزداد وعيهم يومًا بعد يوم بضرورة إيجاد خط سياسي جديد والتمثل في خط الاستقلال الوطني، بالإضافة إلى هذا قد أدرك هؤلاء أن مساندة الحزب الشيوعي للكفاح التحرري خاضعة لأهداف غير أهدافهم، وتتماشى مع إستراتيجية تحتل فيها مشكلتهم حيزًا ثانويًا [1].

عن هذه الاستراتيجية جزء في عدد الخاص من" **كراريس البولشفية** " الصادر في ماي 1932م. فالحزب الشيوعي كان ينظر إلى الوطنية في المستعمرات من زاويتين هما:

أ)- وطنية أرباب الأموال من الأثرياء وكبار ملاك الأرض الذين بوسعهم التعامل مع رأسمالية الوطن الأم.

ب)- وطنية ديمقراطية قائمة على فئات البورجوازية والبروليتاريا. لايمكن أن تستفيد منها غير البورجوازية الناشئة [2].

وهذان التياران كلاهما يتناقض مع المذهب الشيوعي، لكن إذا كان على الحزب أن يحارب الأول بدون هوادة، فإنه يتعين عليه أن يساند الثاني الذي يصطنع موقفا ثوريًا ويحارب حتى يكشف عن طابعه المناهض للبروليتاريا[3].

---

[1] - أحمد محساس، المصدر السابق، ص: 89.

[2] - Les cahiers du Bolchevisme, N : 07 du Janvier 1925.

نجد في هذه الوثيقة التصور التالي لحزب الشيوعي الفرنسي: " لقد كسب الحزب الشيوعي تأييد الأمير خالد وكذلك برنامج مطالبه الديمقراطية، وتعاطف العمال من شمال إفريقيا الذين أصبحت إجتماعاتهم النقابية والسياسية تعرف منذ ذلك الحين نجاحًا كبيرًا.

[3] - Les cahiers du Bolchevisme., op.cit.

ورغم أن الأحداث أثبتت أن الوطنية التحررية هي أضمن سبيل إلى الاستقلال الوطني فقد إستمر الحزب الشيوعي مع ذلك تجاهلها كما يبدو ذلك من الفقرة التالية:

" ينبغي التوصية بإنشاء وداديات لعمال المستعمرات كشل كمن أشكال العمل الجماهيري على أن تكون تابعة للنقابات، وليس المقصود هنا إنشاء منظمات مركزة يمكن أن تتحول بسرعة إلى منظمات سياسية وطنية كما تبين ذلك تجربة نجم شمال إفريقيا ..." [1].

وبناءًا على ما سبق ذكره يمكن القول أن العلاقة التي ربطت بين نجم شمال إفريقيا E.N.A والحزب الشيوعي كانت علاقة تكتيكية من الطرفين لا غير، قد حاول الحزب كسب النجم وثقته لأجل مصالحه الشخصية وكان النجم بدوره متفهمًا لسياسة هذا الأخير لكن أبقى العلاقة لمصالح خاصة به ولعل أهم شيء كسبب النجم من الحزب، طريقة التنظيم لاسيما في الفترة الممتدة ما بين (1933م-1936م)، وعلى سبيل المثال، فقد إعتمد النجم على الهيئات واللجان التي تبدأ برئاسة اللجنة المركزية لحزب، ثم مؤتمر الحزب العام [2]، ثم القسمة فالخلية بالإضافة على ذلك فقد حقق مكسبًا ثانيا وهو الذاتية الحزبية بجانب الأحزاب والهيئات الفرنسية بفضل الدعم الشيوعي له. كما قلد النجم طريقة عمل الشيوعيين وفي أساليبهم وشعاراتهم، وكذا في شكل مطالبهم بحيث كاد أن يكون برنامج النجم والحزب فيما يتعلق بإستقلال شمال إفريقيا برنامجًا واحدًا [3].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 382.

[2] – كان المؤتمر في28 ماي 1933م، على الساعة الرابعة في 49 شارع دي بريتانو، باريس، أنظر في ذلك: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:437، الملحق: 07.

[3] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص: 126.

إلا أن سوء العلاقة ما بين الطرفين والتي ظهرت خلال الأشهر الأولى لعام 1936م يمكن أن نخلصها في سببين إثنين:

1)- عدول الحزب الشيوعي الفرنسي عن مساندة مطالب النجم، خاصة من جهة الاستقلال وبالتالي أضحى النجم بدون وخز ضمير بمطلبه في تحرير شمال إفريقيا، وحاد عن مبدأ لينين القائل بأن الشعب الذي يضطهد شعبًا آخر لايمكن أن يكون حرًا.

2)- التوتر في العلاقة بين الحزبين هو الصراع حول توسيع النفوذ الحزبي في الجزائر فالحزب الشيوعي الفرنسي لما فشل في إمتصاص النجم إيديولوجيًا، وجد أن أحسن وسيلة للخلاص هو الانقلاب عنه [1].

بداية التحاق الجزائريين بالحزب الشيوعي:

إن إيديولوجية المجتمع الجزائري لها أبعاد مقدسة، مثلها مثل التي كانت في المدن اليونانية القديمة، هذه الأبعاد هي الشرف والتضمن، وهذا ما كرسه **الأمير عبد القادر** دون أن يحدث قطيعة مع الأسس الإسلامية، فالأمير أراد أن تكون السلطة في إطار دولة حديثة وأسس هذه الدولة لم تكن ملائمة لرغبات المجتمع لأن الشعب الذي عانى من الاضطهاد الجبائي أصبح لا يؤمن وجود دولة قادرة على الالتزام بواجبتها، لأن أي دولة تكون بعيدة عن المجتمع وفي صالح مجموعة معينة منه تستعمل القوة للحفاظ على مصالحها وإمتيازاتها، لذا كان هناك شعور يرفض الدولة، وهذا الشعور زكاه الاستعمار [2].

[1] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص: 128.

[2] – محمد قنانش، "**الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**"، الجزائر، 1982، ص ص: 26-27.

إذا فلا غرابة أن نجد " **الوطنيين** " الجزائريين سلطويين، ففي أوائل سنة 1925م فكر بعض الأوائل الذين هاجروا إلى فرنسا في إنشاء حركة دينية تضمهم في بوتقة واحدة على أساس الأخوة، ودعموها بالدين لأنه هو أكبر مقوم لحياتهم، وقد إختاروااإسم " **جمعية الإخوة المسلمين** " [1]، وفي هذه الأثناء قامت حرب الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي [2].

وهنا ظهر موقف إيجابي من طرف الفرنسيين في تأييدهم لهذه الحرب والمتمثل في الحزب الشيوعي، لهذا الأخير الذي لجأت إليه الجمعية للتحالف معه ضد الاستعمار والإمبريالية [3]. خاصة وأن موقفه كان مؤيدا لعبد الكريم الخطابي في حرب الريف، وهكذا إجتمعت الجمعية الدينية مع بعض المستقلين وبعض الشيوعيين في أواخر أكتوبر 1925م. وكان من بين الذين إنتموا إلى هذا الحزب، بن علي بوقرط وعمار أوزقان[4].

كانت بداية ظهور **السيد بن علي بوقرط،** عندما منع من الدخول لمدرسة الملمين ببوزريعة لميولاته الشيوعية، وقد كان عند أداء الخدمة السكرية في ناحية بوزريعة من التابعين لصفوف الشبيبة الشيوعية، وقد عين أمينا للحزب الشيوعي الجزائري عام 1936م،

---

[1] – **جمعية الإخوة المسلمين:** هي التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بحوالي خمس سنوات ولهذا التنظيم أهمية في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة وفي تاريخ الإصلاح الديني في المغرب العربي. للمزيد أنظر لـ: أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 62.

[2] – **عبد الكريم الخطابي (1882–1963):** زعيم قبائل الريف بالمغرب الأقصى إسمه الكامل محمد بن عبد الكريم الخطابي إلتحق في بداية حياته بخدمة الاسبان ولكنه في 1920، تولى الجهاد في سبيل إستقلال وطنه وشن من الفرنسيين والاسبان حربا فأباد 1921 جيش إسبانيا من 20 ألف على مقربة من مليلة، للمزيد أنظر لـ: عبد الكريم الخطابي: الموسوعة العربية العالمية، ص. 10، ط.01 الرياض: المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996، ص .108.

[3] – تمركزت الإمبريالية الفرنسية على ارض الجزائر بقوة السلاح والتهديد والوعيد وإستولت على الأرضي والثورات الطبيعية، وذلك بواسطة سلب عشرات الألاف من الهكتارات، حول موضع الاستيطان.**أنظر:** المرجع السابق، ص

[4] – محمد قنانش، المصدر السابق، ص 30.

ولكن هذا الأخير لم يبق على هذا المسار حيث إرتد عن مسار الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية وحسب الجريدة الأسبوعية " **النضال الاجتماعي** " التابعة لإتحادية الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر أن مساره السياسي أخذ يتوطد منذ العشرين من عمره بموجب ميولاته أن الحركة الشيوعية كانت أسبق الحركات السياسية في الجزائر والدليل هو وجود" **الشبيبة الشيوعية** "، ولقد عين من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي على رأس الجزائر للجنة المستعمرات التابعة للحزب، ساهم آنذاك في تأسيس صحيفة " **العمل** " كرد فعل عن صحيفة " الأمة ط لسان حال النجم، وهذا يعكس تحول التحالف بين الوطنيين والشيوعيين إلى مواجهة مكشوفة [1].

حاول بوقرط[2] أن ينسق بين الطرفين لكنه وجد عقبتان هما:

1)- تعصب **الحاج مصالي** رئيس النجم وجماعته.

2)- موقف قيادة لحزب الشيوعي الفرنسي التي تعتبر الوطنية الجزائرية أحد مظاهر الإنحراف البورجوازي !![3].

وفي سنة 1933م ترشح لدراسة الاقتصاد الماركسي اللينيني في موسكو، بعدها عاد إلى الجزائر للمساهمة في توطيد دعائم الحركة الشيوعية [4]. وإثر إنعقاد المؤتمر الإسلامي في 07 جوان 1936م[5] أبدى بوقرط وجهة بالمساهمة في الحركة الوطنية الشيوعيين:

---

[1] – محمد عباس، " **رواد الوطنية**"، دار هومة، الجزائر، 2004، ص: 382.

[2] – نفسه، ص: 384.

[3] – نفسه، ص: 384.

[4] – نفسه، ص: 384.

[5] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص ص: 151-156.

وانعقد هذا المؤتمر بالعاصمة في 07 جوان 1936م يوم الأحد، وكان أول تجمع من نوعه في الجزائر وأهم الشخصيات التي دعت إلى عقده فإنتسب أولاً إلى عبد الحميد بن باديس حيث دعى إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا، وكان تاريخ هذه الدعوى هو جانفي 1936، شارك فيه كل من البشير الإبراهيمي ، محمد الصالح بن جلول كما لبى الدعوة العلماء والاشتراكيون الشيوعيون وقدماء المحاربين والشباب والفلاحون **الدكتور تامزالي، إبن التهامي، الدكتور عبد الوهاب، فرحات عباس، والعقبي.**

المشاركون: النواب– العلماء– الشبان– الشيوعيون– الاشتراكيون– المرابطون.

بإستثناء النجم الذي مايزال إلى ذلك الحين في فرنسا نشاطًا ومقرًا.

من بين : النواب: ابن جلول– بوطالب– بوكردنه

العلماء: خير الدين– العقبي– الإبراهيمي.

الشبان: إبن الحاج– بوشامة– العنابي مع الشيوعيين[1].

المطالب:

1/– إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين.

2/– إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية، ومجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة.

3/– المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية عن إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الإسلامي، وتحرير هذا القانون.

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:151.

■- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

■- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسًا صحيحًا.

■- إرجاع أموال الأوقات لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية الذين يقومون بها.

■- إلغاء كل ما إتخذ ضد اللغة العربية من وسائل إستثنائية وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

■- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية، وحرية القول للصحافة العربية.

4/- الإصلاحات الاجتماعية: التعليم الاجباري للبنين والبنات، الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري[1].

- جعل التعليم مشتركًا بين المسلمين والأوروبيين [2].

" ... إنعقد هذا المؤتمر بمناسبة الحملة الانتخابية للجبهة الشعبية، وهي حملة كان يقودها الشيوعيون بقيادة جان برتال... ويرجع الفصل للشيوعيين في بلورة مطالب الشعب الجزائري، في إطار العمل من أجل تطبيق برنامج الجبهة الشعبية..." [3].

وفي إطار تثبيت الحساسية الشيوعية في الجزائر، عقد الحزب الشيوعي الجزائري في أكتوبر 1936م، مؤتمره التأسيسي، الذي توج بإنتخابات لجنة مركزية ومكتب سياسي وكان

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:156.

[2] - نفسه، ص ص: 133-156.

[3] - عبد العالي رزاقي،" **الأحزاب السياسية في الجزائر - خلفيات وحقائق-**"، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1990،ص: 104.

هذا الأخير من بين الأعضاء، ومن هنا بدأ الحزب ينشط في الجزائر ساعيًا سعيًا حيثيًا إلى توسيع قواعده، ومن خلال هذا بدأت المنافسة بين الحركة الشيوعية وأعضاء نجم شمال إفريقيا في ميدان العمل وكانت هناك بعض النقاط المشتركة تلتقي فيها الحركة الوطنية بالحركة الشيوعية منها:- أساليب النضال؛

- طبيعتها الجماهيرية؛
- إعتمادها على التنظيم لقاعدي المحاكم [1].

أوجه الإختلاف:

الحركة الوطنية تنطلق من بداهة وجود الأمة الجزائرية، ومن ثمة حقها في تكوين دولة مستقلة على ترابها معتمدة على العنصر الجزائري بالدرجة الأولى.

أما الحركة الشيوعية، فقد كان أغلب مناضليها أوربيون، حيث كان عدد الشيوعيين الجزائريين سنة 1935م، لا يتجوز الستين عضوًا من مجموع 600 مناضل شيوعي عبر الجزائر كلها وهم المستفيدون من النظام الكولونيالي، هذا النظام الذي كان أعضاء الحركة ناقمين عليه ويودون القضاء عليه، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الثورة [2].

وعلى هذا الأساس يمكن القول حول بعض الحقائق التاريخية هي:

[1] - محمد عباس، **رواد الوطنية**، المرجع السابق، ص: 386.

[2] - نفسه، ص 38.

– إن النظام الكولونيالي كان يمثل السرة التي لايجرؤ الشيوعيون قطعها، كما إرتمى الشيوعيون في أحضان الثقافة الفرنسية بدون تحفظ.وفي هذه النقطة، يلتقي الشيوعيون بالحركة الإندماجية، التي ترى أن إستعمار الجزائر يشكل منعطفًا جديدًا في تاريخها [1].

إن التشبع بالثقافة الفرنسية والإعجاب بها كان له أثر في الزعة الإصلاحية الشيوعية الجزائرية، هذه النزعة التي تجمعهم بفرحات عباس، وتفرق بينهم وبين الوطنيين الثوريين المتمسكين بثقافة الشعب الجزائري، وشخصية الجزائر العربية الإسلامية [2].

وقعت خلافات بين الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري وتعود إلى خلفيات قديمة يمكن إدراج أهمها في مستويين:

I)– على الصعيد الخارجي:

– زعامة لينين للأممية الثالثة، وهي التي تبنت قضية المستعمرات، والذي كان موقفها نفس موقف الرئيس الأمريكي ويلسن ومبادئه 14، وبالتالي ساندت الأممية مبدأ الإستقلال بالنسبة لكل من تونس والجزائر.

– لكن الفروع التي إمتدت في مطلع العشرينات من الحزب الشيوعي الفرنسي كانت معارضة لموقف الأممية وكان في مقدمتها فرع بلعباس والبليدة [3].

---

[1] – عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، " **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات الفترة المعاصرة (1936–1945)**"، ج2، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر، ص: 439.

[2] – يحي بوعزيز، " **اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912–1948)**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص: 42.

[3] – مبارك دويس، " **الحزبين الشيوعيين الجزائري والتونسي (1926–1956)**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الوادي، 2013–2014، ص: 13.

II)- على الصعيد الداخلي:

- المواقف الصادرة من زملائهم الأوربيين الذين كانوا يتعاملون معهم بنوع من الوصاية والاستعلاء، وكانت هناك ردود فعل من طرف الشيوعيين الأنديجين تمثلت في:

جزأرة إتحادية الحزب الشيوعي الفرنسي، واستقلالهما بحيث أصبح بإمكانها أن تفقد صلات مباشرة بالأممية الشيوعية، وهذا ما جعل العناصر الأوروبية تستنكرها بإعتبارها مؤشرًا لميول بورجوازية وإنحرافًا عن الأممية البروليتارية [1].هذا الوضع ظل يحكم العلاقات بين الشيوعيين الجزائريين وزملائهم الأوربيين وأكثرهم من غير الفرنسيين أي من الإسبان، المالطيين والكورسيكيين، لذلك كان تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري نتيجة، وترجمة لهذا الوضع وفي هذا الصدى يقول بوقرط ما يلي:

" .... إن الجزائريين الذي تم تعيينهم في الهيئات القيادية للحزب في المؤتمر التأسيسي كانوا مقتنعين بضرورة جزأرة سياسة الحزب وتركيبته، وقد إلتزمنا بتحقيق هذ الهدف لكن قيادة الحزب الشيوعي كانت تعتبر ذلك إتجاهًا وطنيًا معاديًا للأممية "[2].

وهذا يعني إتجاها خطيرًا ينبغي إيقافه ويضع بوقرط هذا الاتجاه في سياق تلك الحركة فيقول: "... كان على الحزب الشيوعي أن يعجل بجزأرة صفوفه حتى لا تتجاوزه الحركة الوطنية الجزائرية لقد أصبحنا نتخبط في وضعية حرجة، جعلت العديد من المناضلين

[1] - عبد الحميد متولي، المرجع السابق، ص: 360.

[2] - جمال قنان، المرجع السابق، ص: 189.

يتساءلون عما ذا كان من الضروري مواصلة النضال في حركة لا يجدون منها سوى مواقف تناقض لمبادئ الواردة في كتابات لينين ولوائح وأطروحات الأممية الشيوعية ..." [1].

وفي سنة 1939م حيث ما جعل هذا الاتجاه يصطدم بالخط الرسمي للحزب الشيوعي الفرنسي [2].

الحدث الأول: وهو ذو طابع إيديولوجي وتمثل في نظرية طوريس الأمين العام للحزب الشيوعي في مارس حول الأمة حيث قال:

" ... إن الأمة لجزائرية كانت عشية الحرب العالمية الثانية ماتزال في طور التكوين ما يزيد عن 20 رمطا...." [3].

وفي نظر طوريس أن الأمة الجزائرية، لم توجد إلاّ بوجود الاحتلال الفرنسي، وبفضل هذا الاحتلال بالذات، ويبدو من خلال هذه الفكرة أن هذا الأخير كان جاهلاً أو متجاهلاً وجود أمة جزائرية لها شخصيتها الثقافية والحضارية والتاريخية والتي أخذت في التكوين قبل ذلك بقرون، وأن مقوماتها الأساسية كانت ومازالت تميزها قد أكسبتها منذ الفتح الإسلامي، وغذ كان طوريز يجهل المظاهر فأحرى وأولى له أن يجهل البواطن والحقيقة التي ترى أن وحدة الأمة الجزائرية وتجانسها أقدم، وأكثر تطور من الأمة الفرنسية وليس لأن الأمة

---

[1] – " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** "، المرجع السابق، ص: 275.

[2] – محمد عباس، **رواد الوطنية**، المرجع السابق، ص: 387.

[3] – Charles Robert Ageron. « **Algérie histoire contemporaine (1830-1988)** », Op.cit, P : 349.

الفرنسية سنة 1830م كانت أقوى من الأمة الجزائرية ينفي ما سبق ولعل أهم دليل على ذلك أمريكا اليوم قوة عظمى، مع أن عمرها كأمة لايتجاوز 3 قرون.

وبالتالي فإن النتيجة من الحدث الأول أن الفكرة التي أتى بها طوريز كانت تتضمن تراجع وعرقلة الكثير من المناضلين الشيوعيين الذين كانوا على صلة بالشعب [1].

الحدث الثاني: وهو ذو طابع سياسي تمثل في توقيع المعاهدة الألمانية السوفياتية في 25 أوت 1939م عشية الحرب العالمية الثانية، رغم هذه المعاهدة، إحتلت بولونيا من طرف الألمان دون أن يتحرك جارها السوفياتي [2].

وبالتالي يرى بوقرط: أن هذه المعاهدة كانت الاتجاه المعاكس لما كانت تبثه موسكو من دعاية مناوئة للنازية الفاشية [3].

وقد أحدث هذان الحدثان إلى الخروج نتيجة ظهرت في شكل مواقف أهمها:

أ)- رفع شعارات بديل للاستقلال وهو " الاتحاد مع الشعب الفرنسي "، وهذا ما أشارت إليه **جريدة لومانيتي** في سبتمبر 1947م ما يلي: " إن إنشاء جمعية وحكومة جزائرية تحت هيمنة الكولون تسير الشؤون الداخلية لبلادنا، يستلزم تعيين ممثل للجمهورية الفرنسية، يتولى بالاتفاق مع الحكومة المحلية تسيير الشؤون الخارجية والعسكرية ..."[4].

---

[1] – STORA (Benjamin). « **Algérie histoire contemporaine (1830-1988)** », Ed, casbah Alger 2004, P : 80.

[2] – **Archives Historiques au Préfet de Constantine**, Centre d'informations et d'études, N ; 1016, 04 Novembre 1941.

[3] – شارل أندري جوليان، " **إفريقيا الشمالية تسير**"، ترجمة: محمد مزالي وأخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص: 158.

[4] – جمال قنان، المرجع السابق، ص: 188.

كذلك إنزعاج الشيوعيين من الشعب الجزائري لنقارب مع الشعوب العربية الأخرى في ظل الإنتماء العربي وتكوين وحدة عربية معها فهم لا يقبلون بالحل القومي العربي الرامي إلى قيام جامعة عربية إسلامية [1].

ب)- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من أحداث 8 ماي 1945 نفس موقف المنظمة.

وفي هذا الصدد يطرح بوقرط نبأ نشرته صحيفة " الحرية " يؤكد:

إنه إستقبل السيد الدوي الاشتراكي رئيس الديوان السياسي للوالي العام يوم الخميس 10 ماي 1945م، وفدًا مشتركًا من الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري يضم كل من: **جوانيس- هنرياتتيفور- أوزقان- كابليرو** [2].

حيث تقدم الوفد بالمقترحات التالية:

1)- تسليط العقاب بسرعة ولا شفقة على منظمي الاضطرابات.

2)- إعلام المسؤولين على التمرد والأشخاص الذين قادوا هذا التمرد [3].

فيما يخص قرار العفو العام الذي صدر في مارس 1946م إستفاد منه بصفة خاصة المساجين الذين شملتهم حملة الإعتقالات التي تلت أحداث 8 ماي، أي الحزب الشيوعي الجزائري، إن الفضل في ذلك يعود له وهذا ما أكده السيد بوقرط بقوله أن الحزب الشيوعي الجزائري إستغل هذا القرار ليكفر عن خياناته إتجاه الحركة الوطنية الجزائرية لكن حظه من

[1] – مجلة الشهاب، المجلد 13، الجزء 9، قسنطينة، نوفمبر 1937.

[2] – محمد قداش، " **السيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945**"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص: 35.

[3] – محمد عباس، المرجع نفسه، ص: 394.

الشعب لم يكن غير الاحتقار [1]. هذه المواقف هي التي تركت بوقرط يستقيل من الحركة الشيوعية لينظم إلى حزاب أخرى، ولعل أهمها حزب البيان [2].

ولم ينظم إلى حزب الشعب الجزائري وذلك يرجع إلى وحدة العامل الأيديولوجي والثقافي، فالمجال الذي يتحرك فيه كل من الشيوعيين الجزائريين، وعناصر النخبة المفرنسة مجال واحد، بالإضافة إلى تقارب الطرفين في مفهوم الوطنية، الوطنية هنا تبدو مجرد من بعدها الثقافي والحضاري، أي أن مدها الثوري لايتجاوز الحلول محل الكولون في تسيير شؤون البلاد مع الحفاظ على التركة الاستعمارية والبناء في ذلك المجال الثقافي الفرانكفوني[3].

III- بعض خلفيات الحزب الشيوعي الفرنسي قبل الثورة التحريرية الجزائرية:

لقد عمل الحزب الشيوعي الفرنسي حملة لتجنيد الجزائريين وغيرهم من أهالي إفريقيا الشمالية إلى صفوفه، ومن بين هؤلاء الجزائريين محمد بن لكحل والحاج علي عبد القادر[4].

كما قام الحزب الشيوعي الفرنسي بمنح تأييده المعنوي والفعال لصالح الوطنيين حيث أتخذ الحزب بعض الإجراءات للدخول في إتصالات مع حركة الأمير خالد في الجزائر

---

[1] – Ben Youcef Ben Kheda,**Les Origines du 1 er Novembre 1954,** Alger, édition Dahleb, 1989, P : 193.

[2] – حزب البيان حوله فرحات عباس إلى به الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عام 1946، صاحب الفكرة فرحات عباس الذي عزم على إنشاء حزب سياسي جديد وكن نداءه موجه للشبيبة الجزائرية الفرنسية والمسلمة حيث وضع فيه مفهم تحرير الجزائر: لقد تركنا نهاية الطرق القديمة المعهودة لتلك الجادة الكبرى – جادة الوطن الجزائري– أعني المساواة الحرية لا إندماج ولا سيد جديد ولا إنفصال.

للمزيد: أنظر: الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، " **المقاومة السياسية 1900–1954 الطريق الثوري** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص: 88.

[3] – أحمد محساس، المصدر السابق، ص : 370.

[4]– وفاء ناير ، **الحزب الشيوعي الجزائري من 1936–1954**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، 2016–2017، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامع ة الدكتور طاهر مولاي، سعيدة، ص: 07.

وإتباعًا لهذا الخط منح الحزب الشيوعي الفرنسي تأييده أيضا للمؤتمر الأول لأهالي إفريقيا الشمالية 1924م [1].

فالنائب الذي حضر المؤتمر أنذاك وعد بأن حزبه يؤيد الشعوب المضطهدة وقد كتب هذا الأخير مقاله في جريدة " لومانتييه " بين فيه أهمية ونجاح المؤتمر.

وقد إستعمل الشيوعيون المناشير والإعلانات بالإضافة إلى الصحافة لنشر أفكارهم، ففي سنة 1927م وزع المنشور بالعربية والفرنسية بين الأهالي يدعوهم بالإنضمام إلى حركة الشباب الشيوعي لتحقيق مطالبهم العاجلة [2].

كما قام الحزب بوضع الإعلانات المصورة بالعربية والفرنسية على جدران المدن الجزائرية مقيدًا عاملاً عبئًا ثقيلاً بينما يهدده السوط وصليب وسيف [3].

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي من أكثر الأحزاب تقربًا وتفهمًا للقضية الجزائرية، فقد كان الحاج علي عبد القادر من الشخصيات المرموقة في الحزب الشيوعي الفرنسي، حيث فكر في إنشاء حزب نجم شمال إفريقيا 05 جوان 1926م بباريس، حيث كان الشيوعيون الفرنسيون في البداية يؤيدون فكرة إستقلال الجزائر بهدف جلب الجزائريين، وإنضمامهم للحزب الشيوعي ونظرا لموقف مصالي الحاج من الحزب الشيوعي قام هذا الأخير بقطع

[1]– وفاء ناير، المرجع السابق، ص: 08.

[2]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المرجع السابق، ص ص: 280–281.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 900–1930– الجزء الثاني–**، ط3، ش. و. ن. ت، الجزائر، 2009، ص: 352.

مساعدته عنه وقرر قادته تكوين حزب شيوعي في الجزائر مستقل نظريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي [1].

أما عن برنامج الحزب الشيوعي الجزائري الذي هو وليد الفرنسي فيمكن تلخيصها في:

- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي.
- المطالبة بالجنسية المزدوجة (الجزائرية والفرنسية).
- إعتبار اللغة الفرنسية والعربية لغتين رسميتين [2].

ومنه نستنتج أن برنامج الحزب الشيوعي الفرنسي كانت تدعو للمساواة بين الجزائريين والفرنسيين وهذا ما دفع ببعض الكتاب بعد تطلعهم على مطالب الحزب الشيوعي الجزائري بانه يعمل في قالب منظمة نقابية لا حزبا سياسيا.

يمكن القول كذلك أن الحزب الشيوعي الفرنسي لم يتعاطف مع الجزائريين أثناء مجازر 8 ماي 1945، وإعتبر الجزائريون فاشيون ونازيون كما وقف ضد الحركة الوطنية في أغلب المواقف [3].ولهذا فقد قطع الحزب الشيوعي الفرنسي مساعدته عن مصالي الحاج

---

[1]– محمد العربي الزبيري، **كتاب مرجعي الثورة التحريرية (1954-1962)**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار الهومة، ص: 215.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية– الجزء الأول–**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 260.

[3]– جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1994، ص: 379.

وقرر قادته أن يأسسوا حزب شيوعي جزائري، حيث يجلب أبناء الجزائر لصف هذا الحزب[1].

وتدخل هذه الخطة إستراتيجية الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أعلن قائده " **موريس توريز** "، بأن المهمة الأساسية لفرنسا في العالم هي توحيد الشعوب المستعمرة مع شعبنا، وهذا ما أكده السيد قدور بلقاسم الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري " إننا لم نعرف إلا في الوقت الحاضر بأن الإتحاد الشعب الجزائري، والشعب الفرنسي، يعتبر ضروريا، وسيبقى كذلك إلى الأبد " [2].

إضافة إلى هذا فإن الحزب الشيوعي الفرنسي أظهر تغيره لحظته بعد فشل **مشروع بلوم فيوليت** من خلال الخطاب الذي ألقاه زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي موريس طوريز بمدينة الجزائر في 11 فيفري 1939 وجاء فيه:

" تحالف بين الجزائر وفرنسا ضد الفاشية العالمية ".

أكد أن الأمة الجزائية في رأيه تتكون من حوالي 20 جنسية مختلفة (بربر- قرطاجيون- عرب- أتراك- يهود- يونانيون- مالطيون- إسبانيون- إيطاليون- فرنسيون) وكلهم ينتمون في الأصل لفرنسا والجمهورية الفرنسية التي لا يمكن أن تتجزأ ولايمكن تقسيمها[3].

---

[1]- عمار رخيلة، **08 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص: 202.

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 286.

[3]- ناصر لمجد، **تحقيقات في تاريخ الثورة وفصول عن الحركة الوطنية المسلحة**، الجزائر، وزارة الثقافة، دار التحليل القاسمي للنشر والتوزيع، ص: 98.

لهذا نستنتج أن الحزب الشيوعي الفرنسي أصبح يدافع عن سياسة إدماج الجزائر في فرنسا، بخلق كيان جزائري يحوي السكان الأصليين إضافة إلى الأوروبيين واليهود.

لقد رسم الحزب الشيوعي الفرنسي سياسة منذ المؤتمر المنعقد بمدينة تور الفرنسية سنة 1920م، حيث ألقى فيها الكاتب الفرنسي " شارل أندري جوليان " خطابا قال فيه بأن أبناء الجزائريين لم ينجحوا في القيام بأي ثورة، وفي حالة ما إذا حصلت ثورة لا تستطيع أن تفعل إلا شيئا واحدا وهو إقامة نظام يحل محل النظام الإستعماري يكون في يد نخبة المسلمين ويكون هذا النظام السياسي أسوء بالنسبة للشعب الجزائري في ذلك النظام الاستعماري [1].

[1]– بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، ط2، دار الشاطئية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1933م –2012م، ص: 159.

الـــفصل الثـــــاني

" الشيوعيون في مسار الحركة الوطنية

ما بين 1935 و 1962

1)- المرحلة الأولى (من 1935/1954 إلى غاية قيام الثورة 1954)

2)- المرحلة الثانية 1954 / 1962.

من بين المذاهب التي تسربت إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى،كانت الشيوعية هي الأقوى والحقيقة أن الشيوعيين الفرنسيين هم الذين كانوا مسؤولين على إدخال الفكرة الشيوعية إلى الجزائر فمنذ 1919م بدأت السلطات الفرنسية والكتاب العاديون في الجزائر يتهمون الشيوعيين بنقل المعركة الإيديولوجية بين الاستعمار والشيوعية إلى الجزائر[1]. وعليه سأتطرق في هذا الفصل إلى عمل ودور الشيوعيين وعلاقتهم بالوطنيين والثورة الجزائرية على الخصوص، أي الفترة الممتدة ما بين 1954م إلى غاية 1962م. لكن قبل الدخول في الموضوع سأحاول إعطاء لمحة وجيزة عن الحزب الشيوعي الفرنسي.

الحزب الشيوعي الفرنسي: كان يرمز له**PCFLe Parti Communiste Français**

تأسس سنة 1920م تحت إسم الفرع الفرنسي للعالمية الشيوعية، وأصبح حزبًا رسميًا سنة 1922م، تحالف مع الاشتراكيين سنة 1934م، ثم أساسًا معًا الجبهة الشعبية سنة 1936م قبل الحرب العالمية الثانية [2].

بعد الحرب العالمية الثانية، دخل الساحة السياسية بقوة لكن الحرب الباردة أعادت الحزب إلى جبهة المعارضة إلى غاية 1965م، حيث حاول الخروج منها والبحث عن التحالف مع الحزب الإشتراكي[3].

لقد تعاقبت على الأمانة العامة للحزب عدة شخصيات من أبرزها:

---

[1] – أحمد منغور، " **موقف الراي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962**"، ط1، دار التنوير، الجزائر، سنة 1429 هـ-2008م، ص: 21.

[2] – ألان روسيو، " **الشيوعيون والجزائر أصول حرب الاستقلال (1920-1962)**"، دار البشير لاديكوفارت، الجزائر، 2019، ص: 120.

[3] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 44.

موريس تورزي Maurice Thorez

فالداك روشي Waldeck Rochet

جورج مارشي Georges Marchais

روبار أوي Robert Hvé

ويعتبر هذا الحزب من أهم الأحزاب الفرنسة من حيث الإنتشار والتمثيل وعدد المناضلين وكان أول أمين عام لهذا الحزب هو السيد موريس طوريز **Maurice Thorez** [1] وهو حزب إيديولوجي يقوم على المبدأ الشيوعي أو الأيديولوجية الطبقية ومعنى هذا أن الفئة التي تنتمي إلى طبقة معينة لها الدور الرئيسي في البلاد من حيث السلطة ويصنف الحزب ضمن مجموعة أحزاب اليسار [2].

يتكون الحزب من طبقة واسعة من العمال التي تمثل حوالي 40% والفلاحين وسكان الريف ونسبة قليلة من الموظفين والحرفيين، توجد خلايا الحزب في المصانع الكبرى والأرياف وتسهر هذه الخلايا على تربية المناضل تربية حزبية وإيديولوجية حتى تضمن ولاءه ووفاءه لمبادئ الحزب [3].

---

[1] – **موريس طوريز (1900-1964)** زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي، كان عضوًا في حزبه منذ تأسيسه سنة 1920، ثم عضوًا في المكتب السياسي سنة 1925، وبعدها إرتقى إلى الأمانة العامة للحزب سنة 1930. للمزيد: من التفاصيل عد إلى، أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 45.

[2] – Maurice Duverger, « **Partis Politiques et Classes en Frances Partis et Elections** », Volume N ; 74, Librairie Arland Colin, Paris, 1955, P : 193.

[3] – " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائية (1830-1954)**"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص: 275.

لذلك نلاحظ أن الفئة الثانية التابعة للحزب الشيوعي ملتزمة وثابتة وعنصر المفاجأة ضعيف جدًا وتعتمد مبادئه على السلام والدفاع عن الاستقلال الوطني والمتمسك به، وعلى النزعة الاجتماعية ومعاداة الاستعمار[1]. وعليه فإن المناضل الشيوعي مناضل وفي لا يصوت لغير حزبه في الاستحقاقات الانتخابية وهو ليس شأن بعض الأحزاب الأخرى،حيث يتجه مناضلوه إلى التصويت لصالح شخصيات من خارج أحزابها، وهذا مظهر من مظاهر قوة وتماسك الحزب الشيوعي الفرنسي [2].

وبعد أن كان الحزب الشيوعي في إئتلاف مع الاشتراكيين والجمهوريين، تحول إلى المعارضة عندما تحول خط السياسة الخارجية الفرنسية نحو الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد الاستفادة من مشروع مارشال الذي هو عبارة عن غلاف مالي خصصته الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في إطار الحرب الباردة لجر دول أوروبا خاصة إلى صفها [3].

إلى جانب الأزمات التي وقعت في أوروبا الشرقية مثل إنقلاب براغ الذي وقع في فيفري 1948 عندما أطيح بالنظام القائم وإستلام الشيوعيين زمام الحكم وكذلك أزمة برلين حيث أقدم السوفيات على محاصرة برلين ما بين (1848-1949) ثم تقسيمها بين الشرق والغرب بواسطة الجدار الفاصل إضافة إلى الحلف الأطلسي وأزمته على أساس أنه الخلاف

---

[1] – Maurice Duverger, op.cit, p. 193.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 45.

[3] – **مشروع جورج مارشال:** هو مشروع إقتصادي أمريكي لإعادة تعمير أوروبا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وهو وزير الخارجية الأمريكي، أعلنه في 5 جويلية 1947، على أن هذا الغلاف المالي خصص لإعادة إعمار وتشغيل الاقتصاد والمصالح الأوروبية.
للمزيد **أنظر**: ..www.https://ar.m.wikipedia.org.wikis

الذي وقع بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية حول تزعم الحلف وإنتهىبإنسحاب فرنسا منه سنة 1966م [1]. ومن هنا نبين العلاقة بين الحزب الشيوعي والاتحاد السوفياتي، فرغم الاختلافات الإيديولوجية السابقة الذكر إلاّ أن الحزب كان حريصًا دومًا على إتباع سياسة تتوافق مع السياسة السوفياتية، حيث عارض بشدة إستفادة فرنسا من مساعدات مشروع مارشال لأنه أدرك أن ذلك سوف يجعل فرنسا رهينة للسياسة الخارجية وأيديولوجيتها، كما وقف بشدة في وجه إنضمامها إلى المنظمة الأوروبية للدفاع والتي تعني مشروعًا عسكريًا أوروبيًا، فشل تجسيده بسبب إعتراض فرنسا، إضافة إلى عارضته في قضايا أخرى [2].

لكن الحزب أصبح عاجزا وناقدا لقوته بعد وفاته ستالين سنة 1953م، ولم يساير السياسة المعادية لستالين **La Déstalinisation** وكذا التحولات التي جاءت مع القيادة الجديدة في الإتحاد السوفياتي[3].

وهنا نشير إلى أن الأمين العام للحزب موريس توريزإنتقل إلى الاتحاد السوفياتي قصد العلاج هناك وقد خلفه أثناء غيابه بالنيابة **جاك دوكلوJacques Duclos** ما بين أكتوبر 1950 وأفريل 1953 [4] وهذا دليل آخر على ذلك الإرتباط بين الحزب ومقر الشيوعية بل وإستمراره أيضا.

---

[1] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 46.

[2] – نفسه، ص: 46.

[3] – Alfred Grosses, **la 4eme république et sa politique extérieure,** Presse universitaire 2eme édition, Paris, 1966, P : 103.

[4] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 47.

وعندما تحول الحزب إلى خندق المعارضة نصب نفسه مدافعًا عن المصالح العليا للبلاد، فكان يرى أن اليمين فرط في هذه المصالح وقدمها للولايات المتحدة الأمريكية من خلال الاستجابة لشروطها، لأن الأمة الفرنسية عظيمة ولا تقبل أن تكون منقادة وعليه فإن خطب وبيانات وصحف الحزب تمثل الدعوة للإلتزام بالنظام والعودة إليه [1].

مر الحزب ما بين 1950-1954 بأزمة داخلية خطيرة على مستوى القيادة، وقد تجلى هذا التأزم في ثلاثة مراحل:

*- المحطة الأولى في أفريل 1950م خلال إنعقاد المؤتمر الثاني عشر، إذ تم إبعاد 15 عضوًا دائمًا و 12 عضوًا إضافيا في اللجنة المركزية للحزب، كانوا يمثلون شخصيات قوية ومؤثرة داخل الحزب بسبب معارضتهم المستمرة لتوجيهات القيادة.

*- المحطة الثانية وكانت في 01 سبتمبر 1952م أثناء اجتماع المكتب السياسي الي وجه تهمة القيام بنشاطات هامشية خارج إطار الحزب، إلى قياديين في الحزب وإبعادهما فيما بعد.

أما المحطة الثالثة فوقع فيها إنسحاب قيادي مهم في الحزب هو أوغيست لوكور **Le Cœur Auguste** يوم 22 فيفري 1954م، والذي عرف بإنتقاداته الشديدة لقيادة الحزب حيث إستدعي للمثول أمام لجنة لتقصي الحقائق خاصة بالحزب فرفض [2].

---

1 - Alfred Grosses, « **la 4 eme république et sa politique extérieure** », Op.cit, P : 109.

2 - benjamin STORA. « **Algérie histoire contemporaine (1830-1988)** », Ed, casbah Alger 2004, P : 92.

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن الشيوعيين قد ساهموا بشكل كبير حتى في التأثير على الرأي العام الفرنسي وتوجيهه، ويظهر ذلك من خلال نتائج الانتخابات التي حصد فيها أكبر عدد من الأصوات [1].

قبل التطرق إلى أعمال وأدوار وتأثيرات الشيوعيين الفرنسيين لابد من الوقوف على مدى تأثر الجزائريين بالشيوعيين وكيف كان ذلك والوسائل التي إتبعها هؤلاء بضم الجزائريين إليهم. إذن فبالرغم من إنفصال الحزب الشيوعي الجزائري لفترة معينة عن الفرع الأم وهو الحزب الشيعي الفرنسي سنة 1935م أي قبل الثورة وبما أن الحزب الشيوعي الجزائري كان أعضاؤه من الفرنسيين والجزائريين بأن إنفصالهما كان صوريًا فقط، فقد عرفنا آنفًا المواقف المتخاذلة للحزب الشيوعي بفرعيه الفرنسي والجزائري، وعرفنا نظريته التي تخدم المشروع الفرنسي منذ نشأة الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1920م، على أساس أن الأمة الجزائرية ليس لها وجود وأنها أمة في طريق التكوين، وهكذا قد كان هناك تطابقًا دقيقًا بين الحزبين في المواقف والأطروحات وذلك ما نجده في موقف الحزبين من الثورة التحريرية، حيث بقي الحزب الشيوعي الجزائري مرتبطًا أشد الإرتباط بولي نعمته للحزب الفرنسي، بحيث أنه لم يلتحق بصفوف الثورة كما فعل الحزب الشيوعي الفيتنامي[2].

ويمكن إرجاع عدم مباركة الشيوعيين للثورة إلى أسباب منها:

---

[1] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 47.

[2] – أحمد بوسجادة ، " **الدعاية الشيوعية في الجزائر** "، المرجع السابق، ص: 10.

■- أن الشيوعيين الفرنسيين هم أولياء لبلدهم وسياسته والدليل عصيانهم لأوامر ونداءات الكومنترن حينما تتعارض مع مصالح بلدهم، فكيف يكون للشيوعيين الجزائريين رأي لا يخدم فرنسا وسط أعضاء فرنسيين ناهيك عن أن الحزب نفسه فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي [1].

وهناك سبب أخر هو أن الثورة في نظر الشيوعيين لايمكن أن تقوم إلا على أساس الصراع الطبقي أما الثورة الجزائرية فهي ثورة قومية بإعتبار أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا [2].

كذلك تعارض الثورة مع مبادئهم السابقة ، وهم الذين كانوا يرون أن الحل لا يتحقق إلاّ عن طريق الوحدة مع فرنسا !!. بالإضافة إلى أن الشيوعيين كانوا يعتبرون أنفسهم الممثلين الشرعيين للشعب الجزائري فكيف يمكن لهؤلاء الإنضواء تحت لواء جبهة التحرير الوطني هذا من جهة ومن جهة أخرى العمل تحت زعامة من كان معهم تاريخ مخزٍ ؟

اعتبر موقف الشيوعيين الجزائريين من الثورة عدائيًا، خاصة أن في هذا الوقت كان موقف الحزب الشيوعي الفرنسي معاديًا تمامًا للثورة، فقد إرتئى أن يتحالف مع جميع الأحزاب لقمع الثورة، وطلب منح الحاكم العام آنذاك سلطات عسكرية وبالتالي راح الحزب

[1] - جمال قنان، " **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر**"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، ص: 186.

[2] - Mohamed Harbi. «**FLN Mirage et Réalité** ». Edition- J- A- Paris, 1985, P P : 138-139.

الشيوعي الجزائري يبارك هذا الموقف ويدين جبهة التحرير الوطني، وقد أرسل المكتب السياسي بيانًا من طرف الحزب الشيوعي الجزائري إلى جبهة التحرير يدينها فيه [1].

إن المتمعن في السبب الثاني على أساس أن الثورة الجزائرية ثورة قومية يرى أن الإدارة الاستعمارية ومن خلال وسائل إعلامها المتعددة حاولت أن تبرهن للعالم أن الثورة الجزائرية ليست كما يظن البعض ثورة قومية، مستندة على شعوره وطني وإنما هي حركة عصيان وتمرد مدفوعة من الخارج إلاّ أن هذه المغالطة سوف ينكشف أمرها فيما بعد، عندما إعترفت بعض الحف مثل جريدة " **لوموند** " التي بينت أن فرنسا كانت مضطرة إلى التمسك بهذه الذريعة أي المؤامرة الخارجية وذلك من أجل الدفاع عن ملفها أمام هيئة الأمم المتحدة، بكل ما لديها من وسائل[2].

وبالطبع فإن أحسن هذه الوسائل في نظر الساسة الفرنسيين كانت إتهام الثورة الجزائرية بالشيوعية، وهو إتهام يدعم موقفها عن الدول المناهضة للشيوعية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الغربية التي تسير في فلكها [3].

بعد فشل فرنسا في قمع الثورة، أصدر الحزب الشيوعي الفرنسي بيانًا جاء فيه:

" إننا نؤكد وجوب بقاء ودوام روابط سياسية وإقتصادية وثقافية خاصة بين الجزائر وفرنسا، ويجب قطع بديل السياسة إزاء الجزائر، فيجب أن تقوم على إحلال السلم فيه،

---

[1] – أحمد بوسجادة ، المرجع السابق، ص: 12.

[2] – نفسه، ص 13.

[3] – غربي الغالي، "**إندلاع ثورة نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية" الإعلام ومهامه أثناء الثورة** "، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر 1996، ص: 227.

ولا سبيل لذلك إلاّ بمفاوضة الذين نحاربهم لكي نوقف بأسرع ما يمكن إطلاق النار بشروط تقر بمناقشة حرة " [1].

استنكر الحزب الشيوعي الجزائري صراحة الكفاح المسلح وأدانه وإعتبره عملاً فرديًا تقوم به مجموعة لا تمثل الشعب ينجر عن العمل العسكري عواقب وخيمة بالشعب الجزائري وبقضيته [2].

وهو نفس الكلام الذي أصدره الحزب الشيوعي الفرنسي من خلال بيانه الذي كان بعد ثمانية أيام من الثورة التحريرية أي 09 نوفمبر 1954م. ومما جاء فيه: " أن الحزب الشيوعي الفرنسي الأمين لتعاليم لينين لا يستطيع أن يوافق على اللجوء إلى أعمال فردية من شأنها خدمت أسوأ غايات المستعمرين هذا إن لم يكن هم الذين يديرونها " [3]. ولكي لا يفقد الشيوعيون مصداقيتهم، كونوا جيشًا أطلقوا عليه " **المحاربون من أجل الحرية** " وقد لجأوا إلى هذا الأسلوب لتكسير العمل المسلح وذلك عن طريق:

1- منع الجزائريين من الالتحاق بجبهة التحرير الوطني إذ توفر لهم الإطار العسكري الذي يمكنهم من حمل السلاح داخله.

---

[1] – محمد العربي الزبيري، " **الثورة الجزائرية في عامها الأول** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص: 167.

[2] – Charles Robert Ageron. « **histoire contemporaine»**, Op.cit, P : 356. Voir auss Benjamin STORA. « **Algérie histoire contemporaine (1830-1988) »,** Edition, casbah Alger 2004, P : 79.

[3] – ألان روسيو، المرجع السابق، ص: 178.

2- عمل جبهة التحرير الوطني على التفاوض من أجل وضع ما يسمى ببرنامج مشترك للعمل الثوري مع إحترام الاستقلال السياسي لكل من الكيانين [1].

3- إشتراطهم على جبهة التحرير الوطني، لدخول العمل العسكري أن يمثل في الجبهة قيادة مستقلة بذاتها، وهذا ما لا تقبله الجبهة لأن القبول معناه عملية تحويل جيش التحرير إلى مجموعة فرق وإتجاهات وبالتالي فقدان الانضباط العسكري الذي هو شرط لمجابهة الجيوش الفرنسية [2].

ومن هنا يمكن القول أن إتخاذ الشيوعيين لمسلك المحاربين من أجل الحرية أعطوا الأوامر بالانضمام إلى جبهة التحرير وجيشها الوطني، و لكن السيد " **عمار أوزقان** " فند وكذب ذلك بقوله: " هذا غير صحيح، لكنهم أسروا لما طلب منهم فرادى، لإلتحاق بجيش وجبهة التحرير الوطني أو الحياة المدنية، فلم يلتحق بهم إلاّ القليل جدا [3].

إذن هذا هو موقف الشيوعيين الأول من الثورة لأنه ما سيصدر فيما بعد سوف يغير مسار هؤلاء تجاه الثورة، ولعل تقرير لقاء الصومام حول الشيوعيين يوضح ذلك من خلال ما جاء فيه:

إن القيادة الشيوعية البيروقراطية، التي ليست لها اية صلة بالشعب قد عجزت على تحليل الموقف الثوري تحليلاً صحيحًا لذا فقد أدانت الإرهاب وأصدرت الأوامر منذ الأشهر

[1] – قدري قلعجي، " **تجربة عربي شيوعي**"، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص: 207.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 14.

[3] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص: 176.

الأولى للثورة إلى المناضلين الشيوعيين في منطقة الأوراس الذين قدموا إلى مدينة الجزائر يطلبون منهم التوجيهات [1].

أما بالنسبة لموقف الشيوعيين من الأحداث المهمة التي جرت في الجزائر قبل إندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م ولعل أهمها أحداث 8 ماي 1945م، فإن المؤرخين الفرنسيين والمتأثرين بهم من الجزائريين يتجنبون الكلام عن الموضع أو عن الثورة ككل ويركزون عن الاحداث أو المظاهرات، حيث يؤكد المؤرخون أن أحداث ماي كانت عفوية، ولايوجد وراءها أي تنظيم، وإذا كانت السلطات الاستعمارية قد إتهمت أحباب البيان والحرية معتمدة على كون العديد من القتلى والمعتقلين الجزائريين كانت لديهم بطاقات العضوية في تلك الحركة وبالتالي فإن حزب الشعب الجزائري وجه أصابع الاتهام إلى من أسماهم بالوطنيين المزيفين الذين يعملون في" ركاب الفاشية الهتلرية " والفاشية الإيطالية وإلى الأوربيين الاقطاعيين والمسؤولين الإداريين تحت سلطة حكومة فيشي [2].

هذه الأحداث التي راح ضحيتها ألاف الجزائريين، بالرغم من أنها كانت عبارة عن إحتفال بعيد النصر لكن أفلتت زمام الأمور وتحولت إلى مجزرة، فبعد أيام من المجازر قام وفد من الحزب الشيوعي الجزائري وإنضم إليه عضوان من الحزب الشيوعي الفرنسي هما: **هنري توقو** و **فيكتورجوانس** بمقابلة الحاكم العام وتحدثا عن الاحداث والاستفزازات التي

[1] – أحمد بوسجادة ، المرجع السابق، ص: 14.

[2] – د. محمد العربي الزبيري، " **الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج (1942-1954)**"، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد الأول، مطابع الجزائر، جانفي – فيفري 1998، ص ص: 74-75.

تسبب فيها هم: عملاء هتلريين من حزب الشعب الجزائري والحزب الشعبي الفرنسي بالإضافة إلى عملاء يعملون تحت قناع منظمات تدَّعي الديمقراطية [1].

لقد عادت العلاقة بين الحزبين الشيوعي الجزائري والشيوعي الفرنسي، رغم الانفصال النظري لعهدها السابق ففي 12 ماي 1945 نشرت " لومانيتي " وهي الجريدة الصادرة عن الحزب الشيوعي الفرنسي بيانًا عن اللجنة المركزية جاء فيه: " يجب الإسراع وبدون رحمة محاسبة المحرضين على التمرد الذين قادوا الاضطرابات ".

كما نشرت الجريدة في 31 ماي 1945 تعليقًا أعربت فيه عن إنتهاجها بإعتقال الزعيم الوطني فرحات عباس، كما شكرت السلطات المستعمرة لحزب الشيوعي الجزائري لمواقفه [2].

كما أن المدعي العام العسكري عند مطالبته بإصدار الأحكام ضد المناضلين الوطنيين الذين إعتقلوا في الاضطرابات كان الفرق بين الحزب الشيوعي الجزائري، والحزب الوطني الجزائري بإعتبار أن الأول حاول صيانة السيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية. وبالتالي ظهر هنا بأن الحزب الشيوعي الجزائري عميل للحزب الشيوعي الفرنسي، رغم أن الحزب الشيوعي الجزائري حاول تعديل موقفه والتقارب مع الحركات الوطنية لكن الخطوة التي خطاها عام 1945م تركت جروحًا وآثرًا لن تمحى من ذاكرة المسلمين، وبالمقابل اغتنم

[1] – محمد حربي، " **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**"، ترجمة: نجيب عناد، صالح المثلوثي، د . ط، مرقم للنشر، الجزائر، ص: 12.

[2] – هيرفي هامون، باتريك روتمان، " **حملة الحقائب– المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962**"، ترجمة: حسين العودات ونور الدين سكوتي، دار الكلمة للنشر، 1983، ص: 18.

الشيوعيون الفرصة من أجل إستفزازهم، من خلال رد فعل الحزبين الشيوعيين الفرنسي والجزائري عند إندلاع الثورة [1].

وعن موقف الإدارة الاستعمارية من هذه الاحداث فإن العديد ممن كانوا موالين لفرنسا قطعوا الاتصال وإلتحقوا بصفوف الوطنيين العاملين على إسترجاع الوطن وهذا يعني أن الحلول الاستعمارية الجاهزة مثل الإدماج والالحاق والمساواة، كلها أصبحت معرضة للاختفاء لأجل ذلك فإن المشرفين على تلك الإدارة قد أرهقوا السمع لأصوات الكولون والشيوعيين المطالبة بأحكام التصدي للحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها وكرًا لمناهضي الديمقراطية كابحًا قويًا يمنع قطار الحرية والسلام [2].

وفي هذ الأونة بعد أن ألقي القبض على مجموعة كبيرة في إطارات حزب الشعب المحظور وآخرين لجأوا للحياة السرية، فإن الحزب الشيوعي الجزائري وزع منشورًا يتهم فيه المصالية بأنها " لوثت إنتصارات الطبقة الشغيلة بدماء الأبرياء في حين كان يجب أن تتحدد جهود الحرومين من أجل تحقيق إنتصارات جديدة " [3].

وفي 04 ماي 1945م، جاء منشور من حزب الشعب الجزائري، موجه للفرنسيين وخاصة للعمال المنخرطين في الكونفدرالية العامة للشغلين وإلى **الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسيين** وكذلك إلى منظمة فرنسا المكافحة جاء فيه ما يلي:

---

[1] – هيرفي هامون، المرجع السابق، ص: 18.

[2] – محمد العربي الزبيري، " **الحركة الوطنية الجزائرية**" المرجع السابق، ص: 83.

[3] – شاوش حباسي، " **محاضرات ونصوص في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1945-1956)**"، مطبوعات لطلبة الليسانس- قسم التاريخ- جامعة الجزائر، السنة الدراسية، 2002-2003، ص: 69.

" إن الهتلريين الحقيقيين إنما هم أولئك الذين سلحوا الشرطة لقتل إخوان وآباء وأقارب الأجناد الذين ساهموا لتحرير فرنسا وحاربوا في ألمانيا جحافل الفاشية والنازية " [1].

وعليه سوف يظل موقف الحزب الشيوعي الفرنسي أكثر مواقف التشكيلات السياسية وضوحًا لسببين هامين:

❶- إشتراكه الفعلي في إرتكاب الجريمة بواسطة إطاراته السامية الذين كانوا يشتغلون مجموعة من مناصب الحل والربط في الحكومة الفرنسية المؤقتة، وفي مقدمة تلك الإطارات لابد من التركيز على السيد تيون[2].

❷- إيديولوجيته التي ترفض الاعتراف بوجود الشعب الجزائري ككيان مستقل أو قابل للاستقلال عن الشعب الفرنسي، بل أن السد موريس توريزو أمينه العام الذي قضى سنوات الحرب في موسكو عاد إلى باريس نهاية 1944 وهو أكثر تمسكا برأيه القائل أن الأمة الجزائرية في طور التكوين، وإن عدد عناصر المكون عشرون[3].

كما سبق الحديث عن ذلك في مستهل هذه الدراسة، فمنذ اللحظات الأولى بادر الحزب الشيوعي الفرنسي إلى المطالبة بتسليط العقوبات الشديدة على منظمي التمرد وأعوانهم ممن قادوا المسيرات.

---

[1] - أحمد محساس، " **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من 1914 إلى 1954**"، ترجمة: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2003، ص: 156.

[2] - محمد العربي الزبيري، مجلة الرؤية، العدد الثاني- ماي/ جوان، 1996، ص ص: 104-105.

[3] - صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل الاحتلال إلى غاية المراحل الكبرى**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 410.

كما أنه لم يتردد في إتهام قادة الحركة الوطنية بالعمالة النازية والغلاة الكولون، فدعوا جماهير المسلمين بسعيهم إلى إحداث القطيعة بين السكان الجزائريين وشعب فرنسا [1].كما كان للحركة البربرية ضمن الاحداث التاريخية التي عرفتها الجزائر ما بين سنتي (1946-1947) والتي ظهرت في أوساط مناضلي حزب الشعب من القبائليين بسبب مجازر 08 ماي 1945، وفي نظر يوسف بن خدة أنها من إفتعال الاستعمار الفرنسي، وإستغلها تطبيقا لمبدأ " **فرق تسد** " ومن الطبيعي أن تؤثر هذه السياسة في جزء من النخبة الجزائرية المفرنسة التي أصبحت تعرف سكان المنطقة " **بالعرب البربر** " وهي الصيغة التي تبناها الحزب الشيوعي تماشيا مع **تصوره للأمة الجزائرية في طور التكوين**[2].

ومن أهم الذين تنبوا هذه الحركة وهم ذووا مراكز قيادية في حزب الشعب:

- حسين آيت أحمد الذي كان عضو للمكتب عام 1947-1948 ورئيس المنظمة الخاصة والسيد ولد حمودة رئيس المنظمة الخاصة في القبائل.

وعمر أوصديق رئيس المنظمة الخاصة لفترة من الزمن [3].

وعندما ظهرت الحركة وجدت دعمًا من الحزب الشيوعي بالإضافة على الإدارة الاستعمارية لطعن الحركة الوطنية الاستقلالية، أما عن مطالبهم يومئذ فكانوا يطالبون بهوية متميزة مع رفض التراث العربي الإسلامي وكانوا في مذهبهم متأثرين بالإيديولوجية الشيوعية

---

[1] – صالح فركوس، " المرجع السابق، ص: 410.

[2] – بن يوسف بن خدة، "**شهادات ومواقف**"، دار النعامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص ص: 229-230.

[3] – يحي بوعزيز، " **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص: 45-46.

في آن واحد والجدير بالذكر فيه ذا الصدد أن الشيوعيين كانوا ضد مفهوم " **الأمة الجزائرية القائمة** " وكانوا يدافعون بذلك عن فكرة " **أمة جزائرية في طور التكوين** " قوامها عدد من الطوائف: عرب وبربر ويهود وطليانا ومالطيين وإسبان وفرنسيين....إلخ[1].

هذا التصنيف حسب راي الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي موريس طوريز اعتبر أن الشعب الجزائري لم يكن موجودًا سابقً أوو اليوم في طور التكوين، وما ساعد شيوعي الجزائر على دعم الحركة البربرية وتأييد الحزب الشيوعي الفرنسي لهم وإنتصارالستالينية على النازية [2].وعن العوامل التي أدت على إنتشار هذه الفكرة يومئذ منها ما يلي:

1/- التطلعات المنيرة للحزب الشيوعي الفرنسي.

2/- التطلعات المنيرة للحزب الشيوعي السوفياتي والتجربة السوفياتية الواعدة حينئذ.

3/- التشبع بالثقافة الفرنسية والجهل الكامل تقريبا بالثقافة العربية الإسلامية.

4/- هزيمة العرب مع فلسطين أمام الكيان الصهيوني التي أعقبتها، والتي جعلت بعض القبائل ينفردون من كل ماهو عربي رافضين التضامن مع العرب في هزيمتهم على أيدي العصابات الصهيونية وحلفائها الغربيين [3].

---

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص: 45-46.

[2] - Charles Robert Ageron. « **Histoire de la France Colonial e (1900-1914)** », Edition Armand Collin, Paris, 1990, P : 327.

[3] - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 230.

وكان أول من كشف هذه الحركة هو أحمد بودة الذي كان عضو المكتب السياسي ومسؤول المنظمة الخاصة في الجزائر العاصمة، في مؤتمر زدين أواخر عام 1948م الذي وجد مقاومة من بناي وآيت أحمد وولد حمودة، وقد تم إكتشاف الحزب لهذه الحركة على أنها متواطئة مع الحزب الشيوعي، عن طريق رسالة موجهة من عمر أوصديق بالسجن المدني إلى زميله والي بناني، وقعت بأيدي الحزب الذي حقق وتعرف على أسماء الجماعة المدبرة للحركة البربرية وهم:

واعلي بناني وعمر أوصديق وعمار ولد حمودة والصادق هجرس، وكلهم أعضاء في الحزب الشيوعي الفرنسي وأعطى الأمر لكريم بلقاسم وعمر أوعمران بجرجرة لطرد المنتمين إلى الحزب الشيوعي والمتبنين للحركة البربرية من الحزب والمنظمة الخاصة [1].

وإكتشف الحزب أن حسين آيت أحمد هو الدماغ المفكر للحركة، وكلفت اللجنة المركزية كل من احمد بودة والحاج محمد الشرشالي إستجوابه فأنكر ذلك واعتبره مؤامرة من الحزب ضد مسؤولي القبائل، وطلب مهلة ليجيبهم هل هو ضد أو مع الحركة البربرية ؟ وذهب إلى جرجرة وعادوا، أبلغهم أن مؤيد للحركة البربرية، فعزل من الحزب عن رئاسة المنظمة الخاصة وأسندت إلى أحمد بن بلة [2].

ذكرت جريدة " **لومانتي L'Humanité** " وهي لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي في 02 نوفمبر 1954م، في صفحتها الثالثة، حذرت من الاستفزاز منذ 18 أكتوبر

[1] – يحي بوعزيزي، المرجع السابق، ص ص: 46-47.

[2] – نفسه، ص: 47.

1954م، أي قبل- إندلاع الثورة، وذلك من خلال الاستعدادات والندوات ومن تحركات **جاك شوفالي** المشبوهة، إن الأحداث من تدبير السلطات الكولونيالية، التي تريد الانفراد بالجزائر وإستغلال خيراتها والمحافظة على نفوذهم فيما، وغلق الباب نهائيا في وجه كل محاولة التحرير البروليتارية في الجزائر [1].

لكن الجميع بقي ينتظر إلى غاية يوم 06 نوفمبر، لمعرفة الموقف الرسمي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي أذاع مكتبه السياسي بيان الحزب وجاء فيه: " ....إن الحزب الشيوعي الفرنسي الأمين لتعاليم لينين، لايمكن له أن يوافق على اللجوء إلى أعمال فردية من شأنها خدمة أسوء غايات المستعمرين هذا إذا لم يكونوا هم الذين يدبرونها، والحزب يؤكد للشعب الجزائري تضامن الطبقة العاملة الفرنسية معه في نضاله الجماهيري ضد عمليات القمع والإرهاب ودفاعًا عن حقوقه..."[2].ومن خلال هذا البيان الذي جاء على لسان الحزب يمكن القول أن مواقف الشيوعيين كانت بائنة، فقد ناضلوا ضد الحرب كما قاموا ضد المتمردين، وإتضحت صورته من خلال القول السابق الذكر. وعليه فهو يستنكر الإجراءات القائمة ضد الحركة الوطنية الجزائرية، وأن القوة التي تمارسها الحكومة الفرنسية من خلال سياستها لن تحل مشكل الجزائر [3].

هكذا نستطيع القول أن الشيوعيين كانوا مساندين للثورة الجزائرية حسب نظرهم، رافضين للاضطهاد، حيث أنه وطبقا للتعاليم التي وضعها أحد زعماء ونظري الشيوعية

[1] – عد إلى جريدة لومانتيه، العدد 2-11-1954، ص: 03.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 170.

[3]- Annie Rey Golzeiguer, « **La Gauche Françaises et le 1er Novembre in il retentissement de la révolution Algérienne »**, Op.cit, P : 252.

العالمية " **فلاديمير لينين** "، وطبقا لتجربة الحزب الشيوعي الفرنسي لايؤيد الشيوعيون اللجوء إلى أعمال فردية من شأنها خدمة المستعمرين الذين يعرفون بالاصطياد في المياه العكرة، بل هم الذين يدفعون الأوضاع نحو التعفن من أجل الوصول إلى مآربهم [1].

لقد جاء موقف الحزب الشيوعي هكذا لأنه لا بد له أن يلتزم بمذهبه المعادي للاستعمار، ولكنه غير منصف لأمال الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال لأن المتمعن في لب الفقرة يتضح له أن الحزب الشيوعي أراد قيادة الثورة من جهة ويضع الشعب الجزائري وصيًا عليه من جهة ثانية وبالتالي يمكن القول أن الحزب لم يكن أو يتجاهل خبايا الثورة والجوانب العديدة المحيطة بها [2].

لم يتغير موقف الشيوعيين خلال شهور طوال والذي يستند إلى رفض مزدوج:

1- رفض القمع الذي تزداده خطورته.

2- رفض الكفاح المسلح الذي يتعاظم [3].

وعليه فإن لبّ القضية والمتمثل في مستقبل الجزائر، إتبع مسلكين متناقضين:

الأول: الاعتراف بمطالب الشعب الجزائري المشروعة.

الثاني: إقتراح حل يتجاوب مع إرادة مجموع الرجال والنساء القاطنين في الجزائر ويضمن الدفاع عن مصالح فرنسا [4].

---

[1] – عمار بوحوش، " **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**"، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص: 286.

[2] – Harbi (Mohamed). «**FLN Mirage et Réalité** ». op.cit., P : 165.

[3] – محفوظ قداش، " **جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر (1830-1954)**"، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات anep، الجزائر، 1987، ص:29

[4] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 172.

يعني الشيوعيون إلى غاية 1954 على مسايرة الأحداث إنطلاقا من مفهومان:

الأول: هو الطرح الذي ذكره **موريس طوريز** قبل خمسة عشرة عاما ولم يفقد شيئا من قوته في نظر من صاغوه حيث يرى:

وعندما زار موريس الجزائر في 11 فبراير 1939م، وقد توافدت إليه تسعة ألاف شخص، من بينهم حوالي ألف من المسلمين، وهذا من أجل الاستماع إلى الأمين العام لفرع فرنسا الأممية الشيوعية [1]وهاهو يقول:" أن هناك أمة جزائرية، تتشكل من خليط من عشرين عرقًا، ففكرة كون الجزائر بوتقة واسعة يذوب فيها الأوربيون ولمسلمون دون هيمنة أحد على الآخرين..." [2].

وبالتالي **النتيجة المستخلصة** فإن:من خلال ما جاء به " موريس توريز " هي عدم وجود أمة في البداية وبعدها وجود أمة ذات خليط إذن التدخل الأول هو طور التكوين والثاني مكونه بمجموعة من الأجناس أو الأعراق وأكيد وضع العنصر الأوروبي جزءًا من المجتمع الجزائري إذن نصل إلى رفض كل مطالب الاستقلال أو تأجيلها إلى أن تتكون أمة جزائرية [3].

الثاني: يعتبر عنصرًا أساسيًا والمتمثل في العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وهذا العنصر واضح في خطبه الجزائر أي عند زيارته للجزائر، قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية

---

[1] – هيرفي هامون، باتريك روتمان، المرجع السابق، ص: 16.

[2] – إلياس مرقص، " **الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر – جبهة التحرير الجزائرية– فرنسا**"، 1969، ص: 48

[3] – **موريس توريز (Maurice Torez)**: سياسي فرنسي ولد (1900–1964) سكرتير لحزب الشيوعي منذ 1930، أصبح وزيرًا للدولة في الحكومة المؤقتة للجنرال ديغول (1945–1946) ثم نائب لرئيس الوزراء للفترة (1946–1948). للمزيد **أنظر**:

D. Encyclopédique, Op.cit., P : 1729.

حيث قال توريز:" نعم نريد معاشرة حرة بين شعبي فرنسا والجزائر، إلا أن المعاشرة الحرّة تعني حرية الطلاق، وليس الطلاق الإلزامي طبعًا ..."[1].

ويرى أيضا أن الظروف التاريخية الراهنة أعطت الحق للجزائر في الاتحاد الوثيق مع الديمقراطية الفرنسية، وبالتالي توصل إلى أن الشعب الجزائري له كل المصلحة لربط مصيره ومستقبله بمصير ومستقبل فرنسا الديمقراطية ولم تبق الحجة بنت الساعة بل خرجت إلى الحيز النظري بعد التحرير في الاتحاد الفرنسي نجد تعبير الاتحاد الفرنسي في الدستور الفرنسي لعام 1946م، وهو عني مجموعة تضم بقايا الإمبراطورية في إتحاد مع فرنسا قائم على المساواة [2].

وهنا يكون الحزب الفرنسي الشيوعي قد أدار ظهره نهائيًا للإستعمار القديم وقد جاء ذلك في ألاف التصريحات عند مشاركة الحزب في الحكومة ولعل أهمها ما جاء به تصريح **جاك دوكلو**بقوله: " إنه علينا أن نقضي على الظلم الاستعماري القائم على النصف والاعتباطية، فإذا عدنا إلى الاستعمار فإننا سنسخر الكثير، أما مع الاتحاد الفرنسي على العكس ستحافظ فرنسا على مواقعها تحت شعار الحرية، وهكذا سيكون الاتحاد الافريقي حقيقة حية..."[3].

---

[1] – Harbi (Mohamed). «**FLN Mirage et Réalité** ». Op.cit., PP : 137-138.

[2] – د. أكرم عبد علي، " **الحزب الشيوعي الفرنسي وموقفه من بعض القضايا العربية المعاصرة**"، مركز الدراسات الإقليمية- قسم التاريخ- جامعة الموصل، ص: 164.

[3] – يوسف مناصرية، " **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939)**"، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص ص: 25-26.

هل هناك نظام إستعماري لا يكون قائما على التعسف ؟

إن إعتراف الزعيم الشيوعي ليس زلة لسان أو هفوة، إنه يترجم بصراحة مفهوم الوصاية الذي تشكل لدى الأحزاب العمالية عن تحرر الشعوب الأخرى حيث يسود الاعتقاد بأنه قضية التحرر الوطني هو شيء جدي حقًا لا يمكن تركه بين أيدي من يستعملون الاضطهاد [1].وقد كانت القضية الجزائرية إذن في قطر الشيوعية عند إندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر أنها قضية فرنسية لايجوز حلها على كيفية المشاكل الأخرى بل عن طريق حكومة ديمقراطية جيدة وعليه كان الشيوعيون يربطون الجزائر بفرنسا.

وقد أخذت مأساة الحزب الشيوعي الفرنسي تتفاعل أكثر من أي تشكيل يساري أخر وذلك راجع لوجود حزب شيوعي جزائري مستقل نظريًا وقلنا عنه نظريا لأنه بالرغم من إنفصاله عن أخيه الأكبر الحزب الشيوعي الفرنسي منذ 1936م إلا أنه لم يتخلص من رؤية الأشياء بمنظار فرنسي [2].

وعلى أساس هذا ظهرت جبهتان هما:

أ)- جبهة مواصلة الحرب في الجزائر.

ب)- جبهة معارضة الحرب في الجزائر [3].

---

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 26.

[2] – هيرفي هامون، باتريك روتمان، المرجع السابق، ص: 17.

[3] – محمد الأمين بلغيث، " **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية**"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 05، الجزائر، 2001، ص ص: 192-193.

فالأولى: تعني تلك المواقف التي مازالت متمسكة بالجزائر الفرنسية، سواء كانت تابعة لفرنسا مباشرة أو جزءًا من مستعمرات ما وراء البحار، أو ضمن الاتحد الفرنسي وتتكون هذه الجبهة من عدة أطراف تمثل إتجاهات فكرية وإيديولوجية وسياسية مختلفة، بل أنها تضم كل الطبقة السياسية الفرنسية خاصة قبل أحداث 13 ماي 1958م ومن بينها:

الحزب الشيوعي الذي كان ذو الاتجاه المعادي للكولونيالية والاستعمار فإن موقفه الرسمي كان مع إبقاء الارتباط بالجزائر ضمن المجموعة الفرنسية بواسطة وحدة وطنية فرنسية حقيقية تعترف بالشخصية الجزائرية ذات الطابع العربي والإسلامي رغم أن عددًا كبيرًا من المناضلين الشيوعيين كانوا لا يتبنون موقف قيادتهم [1].

أما **الثانية**أي جبهة معارضة الحرب في الجزائر، فقد إنضمت فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي إلى هذه الجبهة، ولكن بشكل محتشم وبسيط، ثم أخذت فيما بعد تتوسع وتتكشف إلى أن أصبحت معارضة جماهيرية. ونأخذ هنا موقف فئة المثقفين الفرنسيين الذين ناضلوا ضمن جبهة رفض الحرب في الجزائر، وضرورة وضع حد لها فهناك عدد كبير منهم قد أفصح عن رأيه وعمل على إسماع صوته بطريقة فردية أو جماعية، ويمكن تنصيف هؤلاء ضمن اليسار الفرنسي خاصة الشيوعيين الذين خالفوا نهج الحزب الشيوعي الفرنسي الذي لم تكن مواقفه صريحة إتجاه القضية الجزائرية[2]، ومن هؤلاء المتفقين السادة:

---

[1] - Hélène Bracco. «**Pour Avoir aide non Actes de Refus dans la Guerre D'Algérie 1954-1962 »**.Paris Méditerranée, Paris, 2003, P : 34.

[2] – محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 193.

جان بول سارتر- شارل و شارل أندري جوليان- سيمون ديبوفوار- وجونسون..إلخ[1].

إن الفئة الكبيرة من الفرنسيين الت إنضمت إلى مساندة الثورة التحريرية، حددت كما سبق الذكر في طبقة المثقفين ولعل الشخصية التي تهمنا في بحثنا هذا هو ما جاء به جونسون من خلال شبكته والتي أعتبرت من الدعائم السرية للثورة عامة وجبهة التحرير خاصة، وعليه فإن هذه الشبكات أنشأنها فرنسيون لدعم كفاح الشعب الجزائري في فرنسا نفسها، وهذا بطبيعة الحال كان دون علم السلطات الفرنسية التي لو علمت لأوقفت هذا العمل بإعتباره عملاً غير مشروع وغير قانوني ويعتبر جرمًا وخيانة للوطن والأعراف[2].

وربما نعيد تاريخ تشكل هذه الشبكات إلى سنة 1958 وإلى مؤسسها **فرانسيس جونسون Francis Jonson**[3].ولكن قبل أن أتطرق إلى هذه الشبكات التي أظهرت دور الشيوعيين في الثورة الجزائرية وبشكل واضح سأعود على أحداث 20 أوت 1955 وماهو رد الشيوعيين إتجاه هذا الحدث.لقداكتفى الحزب الشيوعي الفرنسي في هذه الأحداث بإرسال رسالة على نظيره الحزب الاشتراكي في 01 سبتمبر 1955، بيّن فيها موقفه من سياسة الحكومة الفرنسية في المغرب والجزائر، وهي سياسة القوة والقمع الدموي، التي ليسلها مبـرر أمـام الحقـوق المشروعة للشعبين المغربي والجزائري، خاصة وأن الظروف الدولية كانت

---

[1] – محمد الأمين بلغيث، "**موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون**، المرجع السابق، ص ص: 192-193.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 220.

[3] – عتيقة مصطفى، " **فرانسيس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 10، جامعة وهرانا، جويلية 2013، ص: 28.

تفتح الأمل أمام الشعوب بفضل سياسة التعايش السلمي، كما عبر الحزب الشيوعي عن قلقه وعن قلق الشعب الفرنسي المستاء من إستمرار سقوط أبنائه في تلك العمليات يضاف إليها إستدعاء عدد آخر من جنود الاحتياط وعدم تسريح من أتموا أداء الخدمة العسكرية، ثم يدعوه على تبني موقف موحد بين الزبين يقوم على الأسس التالية:

- نبذ القمع؛
- إستدعاء الجنود المرسلين إلى شمال إفريقيا منذ سنة؛
- فتح مفاوضات حقيقية مع الممثلين من الشعبين الجزائري والمغربي.
- إلغاء الإجراءات التي تذكر بإستمرار الخدمة تحت العلم الوطني [1].

إن هذا الموقف الذي أبداه الحزب الشيوعي إتجاه الجزائر لم يكن بمعزل عن المغرب، زيادة على ذلك فإن دعوته هذه جاءت مع إقتراب موعد الانتخابات البرلمانية وبداية الحملة الانتخابية التي بدأت تلوح فيها تشكيل جبهة جمهورية من أحزاب اليسار الفرنسي والأحزاب الجمهورية على شاكله ما حدث في عهد الجبهة الشعبية سنة 1936 [2].

ترى هذه الجماعة أن ما يجري في الجزائر من أحداث ماهو إلاّ إمتداد للهجوم المضاد الذي يشنه الشيوعيون المديون السوفيات على الحزب المسيحي والذين يستعملون كل الوسائل لزعزعة الاستقرار في الجزائر مثل الدين الإسلامي وإظهار فكر جديد للاستعمار ونصرة شعوب العالم الثالث لكسب تأييد تلك الشعوب، ودليلهم على ذلك هو إنضمام الحزب

---

[1] – يوسف مناصرية، " **الاتجاه الثوري**"، المرجع السابق، ص: 47.

[2] – عبد العالي رزاقي، " **الأحزاب السياسية**" المرجع السابق، ص: 94.

الشيوعي الجزائري إلى الثورة فيما بعد ومن جهة يمكن القول أن الشيوعية كان لها دور في الأزمة الجزائري [1].

التعريف بشبكة جونسون:

أطلقت هذه التسمية على مجموعة الأوروبيين وبالأخص الفرنسيين الذين دعموا الثورة الجزائرية، ووقفوا إلى جانب أعضاء فدرالية جبهة التحرير في فرنسا وإشتقت التسمية نسبة على **المثقف الفرنسي فرانسيس جانسون** وكانت لمهمة شبكات الدعم أو ما أصطلح عليه " **بحملة الحقائب** " الدور الإيجابي في توسيع نشاط فيدرالية جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي إذ تميزت مهمة حملة الحقائب بالطورة والمجازفة، ولقد تشكلت شبكات الدعم إبتداءًا من تاريخ 02 أكتوبر 1957، وبدأ إنخراط الفرنسيين في شبكات الدعم بشكل ملحوظ وكانت الانطلاقة من منزل السيد فرانسيس جانسون مؤسس هذه الشبكات إلى جانب صديقه **هنري كوريل**، وكذلك **إتيان بولو** وكان أغلب أعضاء الشبكة من اليسار الفرنسي وبالأخص الشيوعيين [2].فمن يكون فرانسيس جانسون هذا ؟

فرانسيس جانسون فيلسوف فرنسي شغل منصب مدير **مجلة الأزمنة الحديثة (Les Temps Modernes)**. أصدر كتابا بعنوان " **الجزائر الخارجة عن القانون** " **L'Algérie Hors la Lois** " وذلك عام 1955م حيث أبدى تعاطفًا كبيرًا مع الثورة

[1] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 130.

[2]- Didar, **Vérités pour contrôle d'information sur le fascisme est l' Algérie** », ANEP, Alger, 2007, P:63.

الجزائرية وقد سبق قبل تأسيسه لشبكة الدعم تقديم مساعدات إلى أعضاء ومناضلي جبهة التحرير الوطني مع بداية عام 1956م [1].

كان أول فرنسي عارض سياسة بلاده العدوانية في الجزائر مما دفعه إلى تنظيم شبكة دعم قوية في فرنسا وأوروبا خدمة للقضية الجزائرية وهي الشبكة التي عرفت باسم حملة الحقائق (**Les Porteurs des Valises, 1957**) ثم بإسمه شخصيا " **شبكة جونسون** "، تعرض لمضايقات الشرطة الفرنسية وحكمت عليه العدالة بعشر سنوات سنوت سجنًا غيابيًا في أكتوبر 1960 وإستفاد من العفو الذي أصدرته فرنسا سنة 1966[2].

كيفية عمل هذه الشبكات:

لقد كان أعضاء هذه الشبكة يعملون بحرص وبسرية تامة خوفا من تفشي أمرهم لدى السلطات الفرنسية وبذلك يقل أو ينتهي دعم دعمهم لجبهة التحرير الوطني ومناضليها وقد كان عملهم كالتالي:

1)- جمع الأموال والاشتراكات المدفوعة من طرف العمال المتعاطفين مع الثورة وذلك بحسابها ومراقبتها وضمان خروجها من فرنسا.

2)- إيواء مسؤولي جبهة التحرير الوطني في فرنسا.

3)- توقيف الحرب القذرة في الجزائر وعدم توريط فرنسيين أخرين فيها.

---

[1] – Didar,« **Vérités pour Contrôle D'information**», Op.cit., P 122.

[2] – Ibid, P : 122.

4)- عدم خدمة الكولون الذين كانوا يودون الحفاظ على مصالحهم مقابل جر البلاد إلى الهاوية.

5)- إنقاذ الشباب الفرنسي الذي أرسل عن طريق التجنيد كوقود لهذه الحرب.

6)- هي حركة فعلية وعملية من أجل توقيف هذه الحرب وصدها تمامًا.

7)- وضعت شبكة جونسون تنظيمًا محكمًا يضمن عبور المناضلين الجزائريين الحدود الفرنسية نحو الخارج خاصة بإتجاه سويسرا وبلجيكا وألمانيا.

في هذا الوقت كانت جبهة التحرير قد اقامت فرعا لها في مدينة ديسلدورف لأولئك المناضلين الذين أصبح وجودهم في فرنسا يشكل خطرًا عليهم.

8)- كانت الشبكة تقوم كذلك بتهريب المسجونين المناضلين وتنظيم عملية فرارهم من الحبس أثناء نقلهم وتحويلهم إلى سجن آخر وضمان خروجهم خارج التراب الفرنسي.

9)- كانت تقوم بشراء الأسلحة وإرسالها إلى الثورة في الجزائر.

10)- تمويل حركات عناصر الحكومة الجزائرية المؤقتة في كل أنحاء العالم وإقامتهم ورواتبهم [1].

أهم الذين كانوا يعملون في هذه الشبكات، هم من نساء والرجال يتصفون بالكتمان والحرص على تفشي هذا السر، وكما قلنا أهم هذه الشبكات شبكة جونسون التي لجأت إلى إصدار نشرية شهرية سرية تحت إسم " **الحقيقة من أجل Vérité Pour** " تحت إشراف الكاتب **ديونيس ماسكولو Dionys Masclo**، وكانت تسحب حوالي ألفي نسخة في

[1] - عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 25.

البداية ثم زاد العدد فوصل إلى خمسة آلاف نسخة، صدر العدد الأول منه في سبتمبر 1958م، وهي تعتبر أي النشرية، الناطق الرسمي باسم الشبكة كان إسمها الحقيقة من أجل...حقيقة الكفاح والنضال الذي تقوم به عناصر الشبكة وقد كان هم الذين يوزعون هذه النشرية في أوساط:

- – بعض الشخصيات السياسية والثقافية؛
- – المناضلون في أحزاب اليسار والشيوعيون والمسيحيون؛
- وإلى الملتزمين ضد الحرب والاستعمار [1].

معلومات حول شبكة جونسون:

بلغ عدد عناصر شبكة جونسون ما بين 2000 إلى 3000 عنصر. إنضموا إلى الشبكة عن قناعة سواء إيديولوجية أو فكرية أو سياسية أو أخلاقية، وبالتالي كانت الشبكة مزيج من العناصر، والدراسة التي أعدها " جاك شاربي " وهو أحد أعضاء الشبكة والذي جمع مجموعة من الشهادات من العناصر السابقين في الشبكة تحت عنوان " **حملة الأمل Les Porteurs D'Espoir**".

ومن خلال ما جمعه توصل إلى أن هناك عدد قليل جدًا من الموظفين والعمال عكس المثقفين وخاصة الصحفيين والأساتذة والكتاب وعددهم جدًا من الفنانين وبالتالي فهم يكونون فئة نخبوية في المجتمع الفرنسي [2].

[1]- Hervé Hamon, Patrice Rotaman, « **Les Porteurs de Valise, La résistance Francis a la guerre D'Algérie** », Collection « Point Histoire » Fondée par Michel Wincok, Dirigé par richard Edition, Albin Michel, Paris, 1997, PP : 36-37.

[2] - Achour Chorfi, « **Dictionnaire de la révolution algérienne(1954-1962)** », édition Casbah, Alger, 2009, PP : 152-153.

أما من حيث الأعمار فقد كانت تتراوح ما بين 45 سنة إلى 50 سنة. وقد كانوا من أقدم اليساريين للحركة النضالية الملتزمة من الشيوعيين والاشتراكيين.

أما الفئة التي يتراوح سنها ما بين 35 سنة و 40 سنة فهي تعتبر الفئة التي بلغت من الكهولة أو النضج أثناء الحرب العالمية الثانية، وأغلبهم من المتعاطفين مع الحزب الشيوعي، أما الفئة الأخيرة هي ما بين 20 و 30 سنة كانت تتكون من الشباب الذين تأثروا بآبائهم وأجدادهم من الفئة الأولى خاصة وجزء منهم من الجيل الذي أستدعي إلى أداء الخدمة العسكرية خلال تلك الفترة، وقليل من كان بدافع قناعات خاصة [1].

وبالتالي ومن خلال هذه المعايير يمكن القول أن القناعات السياسية والإيديولوجية هي المعيار الذي كان يحبذ العناصر داخل الشبكة، ضف إلى ذلك هناك قناعات أخرى هي الإنتماء إلى حزب إستقلال الجزائر وحل هذا المشكل، وعليه يمكن القول أن التجنيد لم يكن بطريقة منظمة ضمن أطر محددة أو ثابتة وإنما غالبًا إما تكون بطريقة عفوية أساسها السرية التامة [2].

يعتبر الكتاب الذي قدمه جونسون أول محاولة لتحليل الحركة الوطنية الجزائرية بالرغم أن كل من كوليت وفرانسيس جونسون بالعودة على قراءة كتاباتهم أو بالأحرى كتبهم فهي لا تدل على أنهما يكنان أي حماس أو شعور خاص تجاه الجزائر [3].

---

[1] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 79.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 223.

[3] – بعض عناوين كتب فرانسيس جونسون، " **حربنا– جرائم فرنسا في الجزائر** " ومن كتب كوليت " **عبق المواعيد– أيام معه– ستمس أصابعي الشمس** ".

إذن لماذا إهتمت عائلة جونسون بالقضية الجزائرية أو بصفة عامة بالجزائر ؟

إن إهتمام جونسون لا يرجع إلى تاريخ 1 نوفمبر 1954م فقط، بل قبلها حيث بدأ تعامل جونسون مع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، إذ كان متطوعا في جيش إفريقيا

عاش جونسون وزوجته في الجزائر منذ عام 1948م حيث أقاما لعدة أشهر في ظروف مادية هشة، فكانا يريدان مقاسمة المسلمين عيشهم بهدف فهمهم بصورة أفضل، ومن خلال هذه المعاشرة والتأقلم في أحاديثهم ومناقشاتهم مع المناضلين الوطنيين أكتشفوا الواقع الذي تعيشه البلاد، وقد تعرفوا على زعماء الحركات وأحزاب كثيرة ولعل أهمها مصالي الحاج وهو الوجه المعروف في الحركة الوطنية، فقد كان زعيما في التيار التحرري يطالب بالاستقلال. وقد عايش مدرسة شيوعية بحكم الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، والتي بدأت في مطلع مابين الحربين، التي كان من بينها العمال الشيوعيين الفرنسيين، الذين كانوا القوى الأولى للحركة الوطنية الجزائرية [1].

وإذا عدنا إلى الأصول لوجدنا المبادرة كانت من عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي- **الحاج علي عبد القادر**- الذي أسس في عام 1926م نجم شمال إفريقيا من أجل الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية للمسلمين في شمال إفريقيا [2].

---

[1] - فرانسيس جونسون، " **حملة الحقائب- المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962**"، ترجمة: حسين العودات، نورالدين سكوتي، دار الكلمة للنشر، بيروت، ص: 21.

[2] - **الحاج علي عبد القادر:** وطني جزائري من مواليد 1883 بلغيزان تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1911. إنضم إلى الحزب الشيوعي وإنضم إلى إتحاد المستعمرات إلى جانب هوشي منه الفيتنامي، رشحه الحزب للانتخابات سنة 1924 وكان أول من شجع مصالح الحاج، توفي سنة 1949. للمزيد **أنظر:** كتاب أحمد الخطيب، " **حزب الشعب الجزائري- الجزء الأول-** "،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص: 57.

وبعد سنتين من ذلك التاريخ ظهر مصالي لحاج على الساحة، وسلم القيادة للحزب وتدهورت العلاقات بين الجزائريين والحزب الشيوعي الفرنسي وتمت القطيعة سنة 1936 بصورة نهائية [1].كما تعرف جونسون على شخصية تاريخية أخرى وهو **فرحات عباس**[2] الذي كان يدافع بعنف عند وصفه بالوطني حيث قال: " لو أنني إكتشفت الأمة لأصبحت وطنيًا، وأنني لن أموت في سبيل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود ولم أكتشفه بعد، لقد سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر والمدافن، إلا أن أحدًا لم يحدثني عن هذا الطريق "[3] في هذا الوقت كان ينتمي إلى إتحاد النواب المسلمين الذين ينادون بالإندماج[4].

ومن هذا المطلق ندرم مدى تجاهل الشيوعيين لما أضحوا ينعتونه في نصوصهم " **بالحقائق الجزائرية Réalités Algériennes** " إذ طبق هذا المبدأ بالذات لإعتبار أن التحليل النظري للحزب الشيوعي الفرنسي وتابعه الحزب الشيوعي الجزائري، يصر على إعتبار الجزائر ليست أمة ولكنها أمة في طور التكوين فقط.

من خلال نص هذا المشروع، كان الشيوعيون قد أجزموا أن النظام الاستعماري الذي كان مبررًا حسب اعتقادهم في الماضي " **تجاوزه الزمن** " تدحرجوا نحو العنصرية عندما

---

[1] – جونسون، " **حملة الحقائب**"، المصدر السابق، ص: 21.

[2] – **فرحات عباس:** ولد في 24 أكتوبر 1899 بالطاهير (جيجل)، 23 ديسمبر 1985، رئيس وزراء الحكومة الانتقالية بالجزائر 19-09-1958 إلى أوت 1961، كان من النخبة ذات الثقافة الفرنسية وكان من أكبر مناصري الاندماج في فرنسا، أول حزبه هو فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وكان له أثر عميقا في تاريخ الجزائر، للمزيد أنظر: الطاهر يحياوي، فرحات عباس أول رئيس حكومة الجزائر، أطفالنا للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية. الجزائر، 2009، ص 05.

[3] – جونسون، المصدر السابق، ص: 21.

[4] – نفسه، ص: 21.

أكدوا أنه " **لا يوجد أجناس قاصرة مدى الدهر** " الجملة التي تؤكد بشهادة الشيوعي جاك جوركي أن هذه الأجناس في إعتقاد الشيوعيين بقيت إلى ذلك الوقت قاصرة [1].

دعى جونسون عام 1950م، إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات، وهنا رأى الوجه الأخر للجزائريين الذين تعرضوا للبؤس والمهانة هذا من جهة وللثورة التي كانت تزمجر لدى المناضلين الوطنيين، وهاهو اليوم يرى الرخاء[2].لقد نشر فرانسيس جونسون مقالاً في إحدى المجلات كان بمثابة للفرنسيين وقد إستمر الزوجان جونسون منذ ذلك الحين وحتى 01 نوفمبر 1954، على إتصال منتظم بالمناضلين الوطنيين الجزائريين المقيميين في العاصمة الفرنسية، وعلى إطلاع على ما يحدث على أرض الجزائر، ولهذا فإن إنفجار الثورة لم يكن مفاجأة لهم، فقد كانا يعتقدان منذ زمن بعيد بأن الإنفجار لايمكن تجنبه. إلاّ أن تساؤلهم كن بخصوص من هم الرجال الذين لجأ إلى إستخدام وهل طريق الثورة معقد إلى هذا الحد ؟

أتخذ الحزب الشيوعي الفرنسي موقفًا واضحًا، حيث كن المنظمة السياسية الوحيدة التي طالبت بإستقلال الجزائر منذ عام 1954م، وقد كان الشيوعيون في جوهرهم مناهضين للاستعمار وبالإمكان إدراج ما قال **ميشيل رانيين**[*]: " لقد وافقنا على الكفاح المسلح منذ إندلاع الثورة ، ولكن لا يكفي أن يكون للمرء موقف صحيح، وأن يقدم الدعم السياسي،

---

[1] – شفيقة بورنان، " **مواقف الحزب الشيوعي الجزائري من بعض القضايا الوطنية 1945-1956**"، رسالة ماجيستير، جامعة بن يوسف بن خدة– قسم التاريخ– 2008–2009، ص: 35.

[2] – جونسون، المصدر السابق، ص: 22.

- **ميشيل رانيين:** مهندس يوناني أصبح من المحضرين على الثورات، ويرأس شؤون الأممية الرابعة، وقد لعب دورًا هامًا طوال حرب الجزائر بدعمه لجبهة التحرير الوطني.

[*] حول الموضوع **أنظر**: فرانسين جونسون، المصدر السابق، ص: 30.

فلابد من الإلتزام اتلام، إننا نعتقد بأن كل ثورة ضد الاستعمار يجب أن تلاقي الدعم، أضف إلى ذلكم أن معركة الجزائر تهمنا مباشرة نظرًا للتأثير الذي يمكنه أن تمارسه على الحركة الثورية في فرنسا " [1].

وهنا يتضح أن الشيوعيين الأمميين موافقون وعلى يقين من صحة هذه الملاحظات .

ومن بين الأوائل الذين سيقدمون خدمات عديدة للجزائر، والدليل على هذا- الخدمات التي قدمها المثقفون من الشيوعيين، حيث تابعوا هذا النشاط وتركوا الحزب الشيوعي الفرنسي خلال الحملة المناهضة لتيتو أو ممن طردوا من الحزب أمثال: **روبير أنتام، ديونيس ماسكولو، إدغار موران** هؤلاء الذين ألفوا في أكتوبر لجنة المثقفين للعمل ضد متابعة الحرب في الجزائر [2].

وفي هذا الإطار يقول إدغار موران مع قليل من المبالغة ما يلي:

" لقد كانت موجة عميقة، تحاول التشكل في البلاد، فرأينا الثكنات تهاجم والمجندين يكثرون الضجيج وأخرين يريدون الحرب، والحزب الشيوعي يبذل كل الجهد لإحتواء الحركة وتوجيهها في إتجاه قانوني، والإكتفاء بالعرائض وقصهم ظهر الحركة، أما نحن فكنا نريد القيام ضد مبدأ الحرب الاستعمارية ومن أجل مبدأ حق الشعوب في تقرير مصير هام " [3].

---

[1] – جونسون، المصدر السابق، ص: 22.

[2] – نفسه، ص: 31.

[3]- Ahmed MAHSAS . **Les mouvement révolutionnaire en Algérie la 1er guerre mondiale a 1954** ; Ed L'Harmattan, Paris, 1979, P : 179

نشرت **مجلة** " **الإسكبريس** " في عددها الصادر في 08 نوفمبر بيان اللجنة للحزب الشيوعي التي طالبت بإجراء مفاوضات فورية مع ممثلي شعوب إفريقيا الشمالية وبصورة خاصة مع الشعب الجزائري، وإنضم إلى اللجنة بعد ذلك العديد من المثقفين كان من بينهم: **فرانسوا مورياك**، و **جون بول سارتر** كما إنضم عدد آخر من الشيوعيين [1].

جرت أحداث في شأن المفاوضات الخاصة بالشعب الجزائري ففي 02 جانفي 1956. جرت حملة إنتخابية سيطرت عليها حرب الجزائر،وقد أعرب قادة الجبهة الجمهورية التي تضم الاشتراكيين وجماعة **ماندیسفارنس** وأصدقاء **فرانسو ميتران** و رفاق **شابان دلماس** (الجمهوريين الاجتماعيين) عن آمالهم في وقف هذه الحرب التي وصفوها بحرب غبية على حد تعبير **قي موليه**، ويمكن القول أن الوصف كان فيه شيء من الواقعية [2].

أما موقف الحزب الشيوعي في هذا الشأن، فقد نشط في تحرك كبير من أجل السلام، ولكن لم يتحدث أحد من هؤلاء عن الاستقلال إلاّ أن فكرة التفاوض كانت واردة في أذهان الناس الأكثر وعيًا [3].

ولقد تحدث قي موليه في هذا الإطار وصرح قائلا:

" إننا نرفض رفضا قاطعا فكرة قيام دولة جزائرية، لأنها لا تستند إلى أي واقع..."[4].

---

[1] – جان بول سارتر، " **عارنا في الجزائر** "، د (ط)، دار القومية، مصر، د (ت)، ص: 43.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 312.

[3] – زبير رشيد، " **موقف الأحزاب اليسارية الفرنسية من القضية الجزائرية** "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، 2013، ص ص: 143-153.

[4] – Benjamin Stora, Op.cit., P : 98.

ثم يطرح الثقة على مجمل مشروع القانون الذي تناول التدابير الاقتصادية والاجتماعية، وقد نص على مواد الأربعة الأولى تناولت التدابير وأمور مختلفة أما المادة الخامسة والمهمة هي:" تتمتع الحكومة الجزائرية بأوسع السلطات لإتخاذ أي تدبير إستثنائي تفرضه الظروف، وذلك بهدف إقامة النظام والدفاع عن الأشخاص الممتلكات والحفاظ على النواب " هذه المادة بالذات لم يكن لدى القادة الشيوعيين الحق بحذفها،

لقد بين ذلك **جاك دوكلو** إثر لقاءه مع **قي موليه** بقوله: " أن الصلاحية التي أعطيت للحكومة الجزائرية سوف لن تسهل تسوية مشكلتها بل تساهم في زيادة خطورتها " [1].

جرى نقاش حاد بين الأعضاء الشيوعيين حول هذا الموضوع، لكن الجمعية الوطنية في 12 مارس 1956م وافقت على القانون وبأغلبية ساحقة [2].

أكد دوكلو بخصوص هذا التصويت أن الحزب الشيوعي، لايمكن أن يضحي بالجبهة الموحدة ووحدة العمل، ويقطع أوصالها بسب بمشكلة معينة، وقد قال أحد الأعضاء الذي إنخراط في الحزب منذ تحرير فرنسا ما يلي:" لقد شعرت بأن تصويت الحزب كأنه خيانة حقيقية " [3] وقد إستدعى هذا الأخير لخدمة العلم في 01 نوفمبر 1954م، وقد كانت الصدمة عنيفة عند علمه بنتائج التصويت على القانون، وهذا ما سيؤدي به فيما بعد إلى إنخراطه في صفوف جبهة التحرير الوطني ولم يكن شعور **جاك تربيوتا** فردي ومنعزل بل

[1] - Hérve Hamon, Patrick Rotoman, Op.cit, P : 60.
[2] - Achour Chourfi,Op.cit, P : 130.
[3] – شعبان إيدو، " **شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية 1957-1962** "، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018، ص: 220.

شعر العديد من الشيوعيين بنفس الشعور بالضياع، فهم يعتبرون تصويت يوم 2 مارس. كان خطأ تاريخيًا يثبت قناعاتهم بضرورة العمل بصورة أفضل من أجل الجزائريين [1].

وهكذا يمكن القول أن الشيوعيين بموقفهم هذا قد ربطوا مصيرهم بمصير الجزائر، وليس الشيوعيين فقط كانوا مناهضين لحرب الجزائر بل هناك عناصر أخرى يقودها مسيحيون ويساريون، والدليل أنهم قاموا بمظاهرات ما بين شهر أفريل و 18 ماي 1956 حيث جرى اجتماع حضره الاتحاد الإقليمي للاتحاد العام للعمل فرع الحزب الشيوعي الفرنسي [2].وقد توافد ألاف الشخاص، فتفجرت الاصطدامات وتحولت إلى معركة حقيقية كان ضحيتها شاب من الجزائريين الذي قطعت ساقه وقد ذكرت **جريدة** " **لوموند** " أن السلطات إضطرت إلى ذلك، وقد إتهمت**صحيفة** " **لودوفينيه** "الإتحاد الشيوعي بهذا التخريب، ولقد أوضح أحدهم وهو **فالديك روشيه** بأن الحزب الشيوعي كان سيصوت ضد هذه السياسة لو أنها كانت تخص السياسة الجزائرية وحدها (لأن الحزب يدين سياسة القوة التي تنفذ في الجزائر) [3].وكان **موريس توريز** زعيم الشيوعيون في شهر مارس، عندما تم التصويت على السلطات الخاصة بأنه لا يجوز التضحية بكل شيء (أو الوفاق مع الاشتراكيين) في اللعبة (أي قضية الإستعمار) [4].

---

[1] – فاتح زياني، **مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة الجزائرية (1954-1962)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2015-2016، ص: 254.

[2] - Ben Youcef Ben Khedda **« les origines du 1er e novembre 1954** » Edition. dahleb Alger 1989, P : 198.

[3] – أحمد شقرون، " **حاملو الحقائب** "، مجلة المصادر، العدد 14، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، السداسي الثاني، 2006، ص: 145.

[4] – **موريس توريز:** سياسي فرنسي ولد (1905-1964) سكرتير الحزب الشيوعي منذ 1930، أصبح وزيرا للدولة في الحكمة المؤقتة للجنرال ديغول (1945-1946) ثم نائب لرئيس الوزراء للفترة (1946-1948).للمزيد: **أنظر:** Dictionnaire Encyclopédique, Op.cit., P : 179.

أهم الشخصيات الشيوعية المنظمة إلى جبهة التحرير الوطني:

لقد هزت نظرية موريس توريز القائلة: " بأن الجزائر أمة في طور التكوين " وبالتالي الشخصيات التي ساندت الثورة الجزائرية يمكن القول عنها أنها تعترف بوجود الأمة الجزائرية، ف قد كان هناك دكتور يدعى شولييه وهو الطبيب الذي قاد كوليت جانسون في 1955 وزوجته كلودين حليفين لجبهة التحرير الوطني.

فقد جرت مفاوضات في شهر يوليو بين الحزب الشيوعي الجزائري وجبهة التحرير الوطني وقد كانت النتيجة إدماج الشيوعيين فرديًا في الجبهة، بالإضافة إلى هذا الطبيب هناك عناصر أخرى مثل: **عائلة غروتون**و **إيفلينلافالييت** هذه المجموعة التي أوت المناضلين الوطنيين [1].

وهناك شخصية كان لها موضعها في المقاومة المسلحة الجزائرية. هذه الشخصية التي إنضمت إلى الحزب الشيوعي الفرنسي منذ عام 1953م وهي:

والذي كان أستاذ فلسفة ومن معارف جونسون **السيد** " **أنتين بولو** "أن: " الحرب في الجزائر ستكون قومية وثورية " [2] وفي عام 1955، قدم بولو تصريحًا شخصيًا بأن أحد رفاقه الجزائريين القدماء في الكلية أعتقل ونقل إلى الجزائر أمر ضروري وحتمي،

والدليل على صحة أقواله أنه تطوع حالاً عندما طلب منه جونسون في نوفمبر 1956. أن يقل إثنين من مسؤولي الجبهة بسيارته وهما: **صالح الونشي**و **الطيب**

[1] - Canal Algérie, « **Histoire Réseau Jenson et Porteurs de Valise du FLN », Ajoute 7 Mai 2019.** Lien= http://www.youtube.com.

[2] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 284.

بولحروفوإنضمت زوجته إليه أيضا [1]، ولقد إستمرت حالة هؤلاء الأصدقاء في مساعدة الجزائرين بطريقة منظمة بضعة أشهر، حتى مطلع 1957، والملفت للنظر أن هذه المساعدات لم تكن سوية، لأن المجموعة كانت متحمسة تمامًا بالإضافة أن قراراتها كنت لها طابع الهدوء، ضف إلى ذلك أنها كانت مبررة سياسيًا ودعمة نظريًا، وقد قال جانسون فيما بعد: " المشكلة كلها هي معرفة ما إذا كنا نساعد الجزائريين لأجل:

- أم بروح رومانتيكية
- أم حبًا بالمغامرة.
- أم بروح الجدية.
- أم لأسباب سياسية.
- أم خيبة آمل....[2].

كل ما ورد من هذه الاقتراحات يمكن إعتبارها أسبابا مقنعة بشكل أو بآخر أما الأسباب الحقيقية هي:

1)- المحافظة على بقاء الصداقة الجزائرية الفرنسية.

2)- إيقاظ اليسار الفرنسي وتذكيره من هم حلفاؤه الحقيقيون.

---

[1] – عبد الله مقلاتي، " **المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية، فرنسيس جونسون نموذجًا** "، مجلة المصادر، العدد 21، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2010، ص: 236.

[2] – فرانسيس جونسون، وكوليت جونسون، **الجزائر الخارجة عن القانون**، ترجمة: محمد معراجي، منشورات ثالة، الجزائر،2014، ص ص: 256-257.

3)- أن مقارعة الاستعمار التي جعل منها مذهبًا له لا تكون بالوقوف لى خط إلتماس وعد النقاط والاهداف.

ومن بين الطرق التي إستخدمها هؤلاء المدعمين للثورة الجزائرية، هو ما وقع في شهر نوفمبر 1955م عندما عقد الحزب الشيوعي الأممي مؤتمرًا سريًا بحضور ممثل عن جبهة التحرير الوطني، وقرر **أبتامتروتسكي** في هذا المؤتمر دعم المعركة الجزائرية [1].

وكانت أولى المهام التي قاموا بها:

1)- طبع منشور وتوزيع وكان يحتوي على نداء أول نوفمبر 1954م [2].

2)- عهدت إليهم الجبهة بمهمة طبع نشرة تحت إسم (المقاومة الجزائية)، قدمت على أنها الناطق الرسمي بإسمها، وقد أختير للقيام بهذا العمل مناضل أمريكي يدعى **شيري مانغهام**،هذا الذي قام بعمل كبير تجاه المقاومة الجزائرية، إلاّ أنه في أفريل 1956م وقعت مشكلة وهي أن المخابرات الفرنسية قامت بمصادرة أعداد من هذه المنشورات واعتقلت العديد منهم [3].

كما كان **السيدة فرانسيس ريكيبه** عضوة في الحزب الشيوعي وضاربة على الآلة الكاتبة في الاتحاد العام للعمل. قبلت أن تطبع النصوص لجبهة التحرير الوطني وكانت

---

[1] - فرانسيس جونسون، " **حربنا، أصوات مناهضة للاستعمار** "، ترجمة: ميشال سطوف، مراجعة: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص: 33.

[2] - نفسه، ص: 54.

[3] - نفسه.

تؤكد بأن الكفاح من أجل السلام في الجزائر هو كفاح جماهيري، لكنها اعتقلت بالإضافة إلى عناصر أخرى شكلت فيما بعد قاعدة خلفية للعناصر التي تتعاون مع جبهة التحرير [1].

وهناك شخصية أخرى كانت من بين الشيوعيين الثائرين والمساندين الجزائر وهي **مادلين ريبويو**، وهي شيوعية أسست مع فالديك روشيه لجنة للدفاع عن الحريات، وقد كان إعلان إنتحار**علي بومنجل** بمثابة المفجر، حيث تقول مادلين في هذا الصدد

" شعرت ذلك اليوم بأن شيئا ما قد فاض، وأن الكيل قد طفح وأصبح الوضع لا يطاق وفي المساء نفسه تبادلنا مع الأصدقاء من لجنة الدفاع عن الحريات الاتصالات الهاتفية، وإتفقنا على اللقاء في مقهى بول دور في ساحة سان ميشيل بعد يومين كنا نتوقع أن نكون ثلاثين شخصا، فكنا أكثر من مئة، وقرر الحاضرون أنا ينظموا في لجنة الدفاع عن الحريات والسلام في الجزائر ..." [2].

لقد إستطاع فرانسيس جونسون أن يقدم أحداثًا دعمت الثورة التحريرية الجزائرية وكشف خبايا لم يكن يعلمها العديد من الجزائريين وحتى من الفرنسيين أنفسهم خاصة وأن الدعم جاء من لبهم أو من أوساطهم، فإضافة إلى ما قدمه فقد حركت أحداث التعذيب التي قامت بها فرنسا تجاه الشعب الجزائري، خبيا الاستعمار الفرنسي وعليه يقول جونسون في مقاله نشرة في **مجلة** " **إسبري** " والتي صدرت بعد الشهادات الأولى من التعذيب ما يلي:

---

[1] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 285.

[2] – جونسون، المصدر السابق، ص: 61.

" هل ستتحكم فرنسا الرسمية للمرة الثانية خلال خمسة عشرة عامًا، على الفرنسيين بتهمة الخيانة " وقبل أن يقدم مقاله هذا رد مسبقًا عن الانتقاد الذي سيواجهه حملة الحقائب قائلا: هل سيقدم المساعدة لجبهة التحرير الوطني خائن لبلاده ؟ ! لقد جرت هذه الأحداث ما بين عامي 1958-1959 إذ أن ساعة المجابهات الأيديولوجية لم تحن بعد حيث أن اللجوء إلى التعذيب هو من خصائص الحرب الاستعمارية ..."[1].

وفي إطار الحديث على الإيديولوجيات، تحول حزب موريس طوريز على المستوى الإيديولوجي تحولاً كبيرًا منذ سنتين تجاه القضية الجزائرية، بعد أن تخلى عن مفهومه الغامض حول (الاتحاد الفرنسي) خلال شهر يوليو عام 1956م.

وقد برزت خلال فبراير 1957م بالنسبة للجنة المركزية للحزب حادثة هامة جدًا هي أن الأمة الجزائرية التي مازالت مند عدة قرون في طور التشكل أنهت تشكلها.

وقد كشف **موريس طوريز** عن هذا الموقف عندما صرح قائلا: " والآن وتماشيًا مع التاريخ، والحياة التي تتطور وتتقدم، فقد غيرنا صمتنا، وها نحن اليوم نتحدث عن الواقع القومي الجزائري، والأمة الجزائرية التي أنهت تكوينها " [2]. وتوصل الحزب في الأخير إلى مرحلة عليا من التطور حيث إعترف بجبهة التحرير الوطني باعتبارها المنظمة الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري إلى جانب ذلك قطعت الصحافة الشيوعية، الصمت حول الأعضاء الشيوعيين الشباب الذين فضلوا السجن على (الحرب القذرة) [3].

---

[1] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 289.

[2] - Benjamin Stora, op.cit., P : 80.

[3] - Mohamed Harbi. **FLN Mirage et Réalité**. Edition- France, Paris, 1985, P P : 147-148.

وهكذا طالبت **صحيفة** " **لومانيتي** " الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي في 30 سبتمبر 1957م لأول مرة إطلاق سراح البان ليشتي بعد أربعة أشهر من إعتقاله، هذا الفلاح الذي بعث إلى رئيس الجمهورية يعلمه بتصميمه على عدم المحاربة في الجزائر. وقد قلده عشرات من الشبيبة الشيوعية، من بينهم أبناء بعض القادة الشيوعيين مثل:

بيير غربوابن ريمون غربوعضو المكتب السياسي وهاهو إذن الحزب الشيوعي الفرنسي يعلن عن تضامنه مع الجزائريين من أصل أوروبي ومن بينهم الجزائريين الذين يساهمون في معارك تحرير وطنهم [1].

لقد أجرى جونسون لقاء مع **بوران كازانوفا**[2] الذي قام بتحليل دقيق للأوضاع السياسية وأنهى تحليله بقوله: " إننا لنا نتجنب قيام حكومة ديغولية إلاّ أنها لن تستمر، قلت يدعمها سوى بعض الضباط المتمردين والجلادين ولن نجد أي دعم من الشعب، وعلى كل حال فإن الخطوط الكبرى لرد الفعل بدأت ترتسم في البلاد " [3].

بحث الرجلان في عمق المسألة، وألح زعيم الشبكة على أنه يتوجب على الحزب الشيوعي الفرنسي أن يرفع في الوقت نفسه شعارين هما: الكفاح ضد الفاشية وإستقلال الجزائر مؤكدا أن شعار السلام للجزائر غير كافٍ [4].

---

[1] - E. Dirreux et J. Texier, **La Presse Quotidienne Française**, édition Colin, Paris 1974,PP :84-86.

[2] – **هو كورسكي**، ولد في الجزائر، وصديق شخصيا لموريس طوريز، وهو مفاوض له وزنه وبقي وقتا طويلاً ستالينيا ملتزمًا.

للمزيد **أنظر**: " **حملة الحقائب** "، ص: 82.

[3] – جونسون، المصدر السابق، ص: 83.

[4] – نفسه: 83.

عبر كازانوفا عن مواقفه المبدئية، فأوضح أن أساليب الجبهة وأساليب الحزب الشيوعي تختلف إختلافًا كبيرًا ودليله في ذلك هو:

أن الجبهة تتبع حرب الغوار والكفاح السري ولا تعبر عن مواقفها وأراءها السياسية علنيًا، بينما الحزب الشيوعي يرى بأن تكون الأمور علنية، وكان جواب جونسون أن هذا النقد لا معنى له، فالجبهة في حالة حرب وليس لها وسائل التعبير نفسها التي يتمتع بها حزب مشروع [1] وبعد موافقة كازانوفا على أراء جونسون أكد مما يلي:

1)- الجزائريون مستعدون لقبول مساعدات مادية من الشيوعيين الفرنسيين.

2)- من المرغوب أن توضح جبهة التحرير الوطني مواقفها للطبقة العاملة في صحف ومنشورات الحزب الشيوعي [2].

سجل كازانوفا هذه الآراء وكتب جنسون محضر الاجتماع وختم المحضر بإيجابيته هذه، اقر فيه مبدأ العمل المشترك وأنه من المفيد تكرار هذه اللقاءات كما أن الحزب لايزال يجهل ما يعاني منه الجزائريون في ظروف كفاحهم [3].وهناك شخصية أخرى جديرة بالتنويه هي القائد الشيوعي **فالديك روشيه** الذي أجرى معه جونسون لقاءا، وقد دافع هذا الأخير بشدة عن حزبه، حيث قال: " لقد تأخر بفضل عملنا وصول ديغول للسلطة، ما ترك لنا المجال لتنظيم أنفسنا لقد إلتزمت الجبهة الصمت طيلة هذه الفترة الطرة، وإستغل المتطرفون ...ماذا تريدون منا ؟ إنني أستطيع أن أعدكم بأننا لن نتوقف عن المطالبة بقيام المفاوضات

[1] – عبد العالي رزاقي، " **الأحزاب السياسية فيا لجزائر – خلفيات وحقائق– الجزء الأول**"، المؤسسة الوطنية لفنون، الجزائر، 1990، ص: 127.

[2] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص: 86.

[3] – جونسون، المصدر السابق، ص: 77.

من أجل إستقلال الجزائر، ولايمكنني أن أقوال أكثر من ذلك، كما أن شعاراتنا لن تتغير وستعمل حسب إمكاناتنا..." [1].إلى جانب الشخصيات السالفة الذكر هناك شخصيات كانت وليدة الحزب الشيوعي الفرنسي أيضا وكان لها دور في دعم جبهة التحرير الوطني أمثال: **جيرار سبيترز وروجيه ربه**، فالأول كان يسير وراء مائة مناضل أغلبهم من الشيوعيون حيث قام بمناقشة التنظيم الجديد حول إحتمال تعاونه مع جبهة التحرير، وإتفق الميع على تقديم كل العون السياسي للجبهة، أما الثاني فقد كان إحتكاكه مع الجزائريين بحكم العمل معهم وقد إتفق الاثنان على إلزام الفرنسيين دعم الجبهة ماديًا، فقد كلفوا بإيجاد المأوى والمسكن وجمع الأموال بالإضافة إلى شراء السيارات وإستئجار البيوت، وتأمين النقل المشترك وكل من هؤلاء الأعضاء أنفسهم للمعركة السرية، أما الآخرون فإكتفوا بالعمل الجماهيري وبصورة خاصة تشكيل لجان الأحياء ضد الحرب [2].

كما دعى**سيمون بلونشال**[3] إلى عقد اجتماع سري تقرر فيه مواصلة الدعم المادي في ذلك دعم العمليات الحربية [4].

لكن الأمور لم تبق على نفس المنوال فسرعان ما بدأت المخابرات تحقيقاتها وقد كانت نتيجتها وخيمة تمثلت فيما يلي:

---

[1] – صالح فركوس، " **تاريخ الجزائر من قبل الاحتلال إلى غاية الاستقلال " المراحل الكبرى** "، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص: 423.

[2] – جونسون، المصدر السابق، ص: 113.

[3] – نفسه، ص: 114.

[4] – الأمين السابق لفرع مونتوري للحزب الشيوعي الفرنسي، للمزيد **أنظر**: " **حملة الحقائب** ".

فقد تم إعتقال شخصيات عديدة من بينها الشيوعي **دوني بيرجيه** الذي كان أكثر تورطا مع الجبهة، وتم كذلك إعتقال خمسة عشر وطنيًا أغلبهم طلابًا، كما إستعملوا وسائل التعذيب منها الكهرباء، ولعل السيد بومعزة كان من بينهم حسب شهادة روجي التي أكد فيها أن هناك جزائري أخر وهو **موسى قبايلي** تعرض إلى التعذيب بالكهرباء.

ويقول روجي أنه سمع أحدهم يقول:

" لقد عرفت التعذيب على أيدي النازيين والآن أطبقه " وبالتالي فهو لم ينج من هذا التعذيب، وقد كان هؤلاء يقتادون وهم معصبوا العينين إلى منزل ليعذبوا بالكهرباء.

وكان التعذيب تكرارًا ولم ينج من العذاب كذلك عبد القادر بلحاج والصحفي حاج علي وقد سجل هؤلاء شهادتهم ونشرب **مجلة** " **تيموإنياج إي دوكومان** " شهادات ووثائق في شهر يناير عن هذا التعذيب الذي رواه كل من **قبايلي** و **بومعزة** و **فرانسيس** دون أن يصادر عددها [1]. وهناك كذلك لقاء جونسون مع سارتر حيث أدلى بتصريح لصحيفة **(الحقيقة من أجل..)** وكان ذلك في 02 جويلية 1959م هذا الذي إحتفظ بتضامنه مع الفرنسيين الذين يساعدون جبهة التحرير، كما أكد أن العمال الفرنسيين اليوم متضامنين مع المقاتلين الجزائريين لأن لكلا الطرفين مصلحة ملحة في تحطيم العلاقات الاستعمارية[2].

[1] - Charles Robert Ageron, **Histoire de la France Colonial e (1900-1914)**, Edition Armand Colin, Paris, 1990, P : 362.
[2] - SIVAN Emmanuel, **Communisme et nationalisme en Algérie 1920—1962**. édition Chirat, 1976, P : 124.

هذه الشخصية بالتحديد أي **جان بول سارتر** كان له دور كبير فيما يخص محاكمة جونسون، لأن هذا الأخير إكتشف أمره بعد أن اطلع الراي العام الفرنسي على هذه الشبكات السرية [1].

إطلاع الرأي العام الفرنسي على الشبكات السرية:

لقد تداولت الصحافة الفرنسية في فيفري 1960م، أخبار الشبكات السرية بعد إكتشاف الشرطة الفرنسية للفرنسيين الذين يساندون عمل جبهة التحرير الوطني تحت رئاسة **فرانسيس جونسون** الذي إستطاع الإفلات من قبضتها، حيث كانت الصدمة قوية بالنسبة للراي العام، كثرت التعليقات بين مؤيد ومعارض، غير أن الأمور كانت تبدو عادية بحجة حرية التعبير والرأي، ولكن الاتهام بالخيانة يستحق التمعن والتحقيق لأنه خطير، ويُمثل تهمة يعاقب عليها القانون، وفي هذا الشأن ردّ جونسون خلال الندوة الصحفية السرية التي عقدها في باريس يوم 15 أفريل 1960 :

" ....إذن هل نحن خونة ؟ لسوء الحظ، تخلينا عن فرنستينا دون رغبتنا ؟ مثلما نصاب بالزكام أو نصير صلعًا (فاقدي الشعر في الرأس) ؟ ! الخونة الحقيقيون: هل بحثنا عنهم ضمن أولئك الذين يعمون أنهم يكافحون من أجل ثورة لم يثبتوا أبدًا حاجتهم إليها، ويقومون بلعب دور العدو لها ! يتكلمون عن وضع حد لحرب، يصرحون بأنها غير معقولة،

[1] – جونسون، المصدر السابق، ص: 178.

لكنهم يقبلون أن نساعد الشباب الفرنسي عند رفضه الضياع فيها ! يندون بالإستعمار لكنهم يحرمون كل شكل من أشكال التضامن الفعلي مع المستعمرين..." [1].

حاول جونسون تبرير عمل جماعته التي إختارت توقيف الحرب في الجزائر وقد إتهامه مع جماعته بالخيانة، فهم بالعكس لم يعرضوا الشباب الفرنسي ليقتلوا أثناء حرب الجزائر [2].

أما صديقه **روباربونو**[3] فيقول في نفس السياق ما يلي:" ...لقد رأينا عن قرب معاناة شعب معدوم، إن المشاركة في حرب ظالمة فرضت على هذا الشعب، ترك لدى نوع من الحيرة حول الوفاء إتجاه قينا التي إنتهكنا وأعتذر إن لم إسمها خيانة ..".

إن وجهة نظر روباربونو حول الاستمرار في الحرب تتضمن إنتهاكًا صارخًا للقيم الحضارية الفرنسية وتراجعًا عنها وهي الخيانة بعينها [4].

إن حادثة شبكة جونسون جعلت المجتمع الفرنسي في شك من أمره،فهناك من إنضم إلى الأعداء وبالتالي أصبح ضد الحكومة خاصة الفئة الفارة من أداء الخدمة العسكرية، وقد بدأت المحاكمة يوم 05 سبتمبر 1960، وإستمرت 4 أسابيع وقد شملت المحاكمة

---

[1] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 224.

[2] – نفسه.

[3] – **روباربونو Robert Bonneau** مؤرخ وأستاذ جامعي بإحدى جامعات مرسيليا منذ سنة 1956 شارك في مظاهرة المجندين المتمردين على الإدارة الاستعمارية، نشر شهاداته في مجلة " إيسبري " في أفريل 1957 حول التعذيب permalin. k. http://m.Facebook.coms

[4] – محفوظ قداش،" **جزائر الجزائر بين تاريخ الجزائر (1830-1954)**"، ترجمة: محمد المعراجي،منشوراتanep، الجزائر، 1987،ص: 116

ستة (06) جزائريين وثمانية عشر(18)فرنسيا[1]وهناك من أيد الحكومة في مواجهتها لهذه الشبكة.

كان هدف الحكومة الفرنسية من المحاكمة إدانة الخيانة إدانة علنية لكي تكون عبرة لكل فرنسي أراد سلك هذا الاتجاه، لكن حدث العكس لما كانت تنوي الحكومة الفرنسية القيام به، فقد تحولت المحاكمة إلى نصر سياسي ومعنوي للمتهمين بفضل المساندة والتأييد الذي تهاطل عليهم من طرف المثقفين الذين أصدروا البيان الشهير الذي تناول نقطتين أساسيتين هما:-1 الحق في رفض تنفيذ الأوامر.

2- رسالة المفكر جان بول ساتر.

كان لهاتين النقطتين الدور الكبير في المحاكمة، بحيث كانت مساندة صريحة للمتهمين وبالتالي تحولت إلى إدانة الحكومة الفرنسية وسياستها في التعامل مع الحرب في الجزائر [2].

موقف الشيوعيين الفرنسيين من المفاوضات:

كان الشيوعيين الفرنسيين موقف صريح من المفاوضات الثنائية حيث بادرت قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي في يناير 1959م بنشر كتيب بعنوان " شباب يخدمون مصلحة فرنسا " أحصى الكتيب الشباب الشيوعيين الذين فضلوا السجون على حمل السلاح

[1] – سعدي بزيان، " **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى أوساريس**"، در هومة الجزائر، 2009، ص: 27.

[2] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 287.

في معركة اعتبروها أخوية وكان من بينهم :**كلود ديبريه** و **أميل لورابر** و **فيرنان ماران** و **ليندر ليتوكان**[1].

ويقول **جاك دوكلو** في مقدمة الكتيب ما يلي: " إن كل هؤلاء الشباب رفعوا أصواتهم ليقولوا بكل باسطة وشجاعة لا للحرب في الجزائر " [2].

وبعد إقتناع ديغول والحكومة الفرنسية بأن المخرج الوحيد هو المفاوضات خاصة وأن هذا الموقف كان يمثل الأغلبية سواء لدى الصحافة الفرنسية بما فيها اليسارية واليمينية والمعتدلة، وباقي الأحزاب وعلى رأسها الحزب الجمهوري والحزب الشيوعي والاشتراكيين، بقيت بعض التحفظات داخل هذه المجموعات بسبب عدم وضوح الرؤية حول طريقة هذه المفاوضات وطبيعتها.

أشارت **جريدة** " **لومانتييه** " بن المفاوضات قد أصبحت ممكنة فورا ودون تضييع وقت فلماذا إذن يتباطأ ديغول [3].

ومن خلال هذا فإن الشيوعيين كانوا من المؤيدين للمفاوضات وقد كتب في هذا الخصوص سارفانشرايير مدير مجلة إكسبريس نهاية شهر جوان 1960. مقالاً عرض فيه موقف اليسار إلى جانب المفاوضات من خلال تكتل هيئات مختلفة من هذا التيار في مقاطعة " لا سان La Seine " خاصة من الشيوعيين وبعض النواب الاشتراكيين من أجل

---

[1] – عبد الله شريط، " **الثورة الجزائرية في الصحافة 1961**"، الجزء الثاني، ص: 13.

[2] – عبد الله مقلاتي، " **أبحاث ودراسات فيت اريخ الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية**"، دار الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 46.

[3] – الأكاديمية للدراسات الاجتمعية الإنسانية، العدد 9، 2008، ص: 147.

دفع المفاوضات وإنجاحها، وقد إنتظم هؤلاء في مجموعة برلمانية للسهر على متابعة هذا الملف الحساس [1].

وخلال شهر أكتوبر 1960 وافقت أغلب الأحزاب السياسية الكبرى على المطالبة بإستئناف المفاوضات مع الحكمة الجزائرية من أجل الوصول إلى تسوية سريعة ولم يعد هذا الموقف مقتصرًا على اليسار فقط، وقد عبرت عن ذلك **جريدة**" **لوموند** "بقولها:" إن التفاوض حول السلام بالجزائر كان لحد الآن شعار الشيوعيين والمطلب الأساسي لكافة اليساريين الفرنسيين بما فيهم الاشتراكيون وقد أصبح اليوم شرطا يحقه الراديكاليون والمسيحيون...وإلى جانب الديغوليين اليساريين وحتى بعض المستقلين يصرحون بهذا المطلب بصفة علنية [2].

كما ورد حول هذه الاتفاقيات ردود فعل مختلفة للمؤيدين للاتفاقيات، وطبيعة هذه الأطراف التي إتفقت على نصرة وتأييد هذا الحل، وذلك من خلال ما قامت به الطبقة السياسية الفرنسية التي دعت الشعب الفرنسي إلى التصديق على الاتفاقيات بوضع ورقة " نعم " في الصدوق يوم 08 أفريل 1962م وكانت هذه الدعوة من اليسار إلى الوسط أي من الحزب الشيوعي إلى الجمهوريين الجدد مرورًا بالأحزاب اليسارية الأخرى، فمنهم من رأى بأنها المخرج الوحيد والمشرف لفرنسا، ومنهم من كان يرى أنها تمثل الحل المنتظر، هناك من علق عليها بأنها إنتصار الشعبين الجزائري والفرنسي [3].

---

[1] – أكرم عبد علي، " **الحزب الشيوعي الفرنسي وموقفه من بعض القضايا العربيةالمعاصرة**"، مركز الدراسات الإقليمية ، قسم التاريخ، جامعة الموصل، ص: 165.

[2] – عبد الله شريط، المرجع السابق، الجزء الثالث، ص: 79.

[3] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 252.

إختلفت الردود على خطاب 16 سبتمبر حول تقرير المصير. فوافق اليسار الشيوعي وإنقسم الحزب الديغولي، وصرح اليمين المتطرف، وأدانه الحزب الشيوعي في البدء ثم دار دورة كاملة، فإذا كان **جاك سيرفان شرايير** لا يرى في المواقف الديغولية سوى أمواجًا مؤيدة فإن كلود بورديه أعرب عن فرحه بقوله: " **لقد إعترف ديغول بحق الاستقلال للجزائريين**"[1].

وحول فكرة إنتصار الشعبين الفرنسي والجزائري فإن الاتفاقيات تؤدي إلى إسترجاع إستقلال الجزائر وهو الهدف الذي كانت تسعى إليه الثورة، فهو إنتصار للشعب الجزائري، وفيما يخص إنتصار الشعبين فهذا التعبير من عدة أطراف فرنسية التي اعتبرت الاتفاقيات إنتصار مشترك للشعبين خاصة الشعب الفرنسي [2].

لقد علق الصحفي **جان دانيال** في تقييم الاتفاقيات قائلا: " ...إن مردود الاتفاقيات عظيم جداً لأنها ليست فقط توقيع وقف إطلاق النار، ولكنها تحالف، نعم إنها تحالف حقيقي بين شعبين يتعارفان جيدًا، رغم أن الوضع والطبيعة جعلاهما منفصلين وتحالفهما هو من أجل بناء المستقبل وخوض الحرب ضد الجيش السري ..." [3].

إن رأي جان دانيال هو رأي جزء كبير من اليسار الفرنسي بصفة عامة الذي كان يعترف بوجود أمة جزائرية، هذه الأمة التي أعلنت الثورة ضد الاستعمار وليس ضد فرنسا وشعبها، وهو أيضًا رأي عدد كبير من القادة الجزائريين الذين كانوا يؤكدون دائما بأن الشعب

[1] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 173.

[2] - Mohamed Harbi. Op.cit., p.p : 138-139.

[3] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 256.

الفرنسي ليس عدوم، بل أنهم كانوا يلتمسون منه الدعم والمساندة والتأييد كما جاء في رسالة من جبهة التحرير إلى الشعب الفرنسي في النواة الأولى لبداية الثورة [1].

لذلك فإن الشعبين يتقاسمان الانتصار كما تقاسما المعركة سابقا، على حد تعبير الحزب الشيوعي الفرنسي من خلال **جريدة** " **لومانتييه**" الصادرة عشية إستفاء 08 أفريل 1962 حيث جاء فيها: ".. وتواصل كفاح الشعب الجزائري البطولي سبع سنوات، وقاوم الشعب الفرنسي سبع سنوات بدون كلل، كي تقتنع الحكومة الفرنسية، ب تنفيذ حل إقترحه الشيوعيون منذ اليوم، الأول، أما نظام ديغول فإنه مدّد الحرب قرابة الأربع سنوات، وهكذا فإن العمال والديمقراطيين الفرنسيين يصادقون على إنتصارهم الشخصي بالتصويت بـ " نعم " ....[2].

" والشباب الشيوعي الذي قاوم بحيوية إلى جانب الحزب الشيوعي والشعب الفرنسي من أجل السلام في الجزائر...له الحق في أن يعتبر نهاية حرب الجزائر إنتصارًا له وتشجيعًا لمواصلة الكفاح من أجل السلام العام بين الشعوب "[3].لقد حاول الحزب الشيوعي الاستحواذ على الإنتصار باعتباره هو الذي صنعه على حد قول قادته الذين عرفوا بمواقفهم الاحتوائية للأحداث لكن ذلك لم يمنحهم من الاعتراف بأنه أيضا إنتصارا للشعب الفرنسي وليس للحزب الشيوعي فقط [4].هكذا كان موقف الشيوعيين الفرنسيين من الاتفاقيات خاصة، ومن إستقلال

[1] – زبير رشيد، " **مواقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية**"، العدد 9، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف–، الجزائر، 2013، ص: 143.

[2] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 257.

[3] – جمال قنان، المرجع السابق، ص: 186.

[4] - SIVAN Emmanuel, op.cit., P : 139.

الجزائر بوجه عام، حيث إعتبروا ذلك إنتصارا لكل الشعوب في العالم أو حسب تعبيرهم لكل القوى التقدمية [1].

الحجج التي إعتمدها اليسار ضد عمل جونسون:

كل من ينتمي إلى الوطنية لابد له الالتزام بواجبات، وبالتالي فإن اليسار الفرنسي رفض تعبئة طاقاته تعبئة جدية ضد العامل الأساسي الذي أدى على بعث الفاشية في فرنسا

إن اليسار الفرنسي لم يعمل على مقاومة الفاشية وسد المنافذ في وجهها فحسب بل أنه غذاها وقدم لها ميدانًا جديدًا للعمل وعزز السلاح وهذا ما أكده **إتيان فاجون** الذي شرع للشيوعيين فكرة الحرب في الجزائر على أساس مبدأ لينين الذي يقول: " الذهاب إلى الحرب ولو كانت رجعية لمواصلة الكفاح داخلها " [2].لكن لينين كان يقصد الحرب بوسائل تقليدية بحيث تتواجه فيها دولتان متساويتان في القوة أو في إمكانيات القوة على الأقل وليس الأمر كذلك بالنسبة للجزائر وبالتالي **فاجون** كان غافلاً على هذا الأمر، وعلى هذا الأساس أورد أن الشيوعيين في حد ذاتهم لا يطبقون كلمة لينين بحذافيرها فكيف للأخرين أن يطبقونها [3].

إن الشهادات التي نشرت في حرب الجزائر وما أكثرها تؤكد حقيقة الأساليب الوحشية التي إعتمدها المجند الشيوعي أو اليساري ضد هذا الشعب فهو سرعان ما يتحول في دوامة الجرائم وأعمال التعذيب إلى أداة قتل وتعذيب، وهنا نضع أصبعنا على إحدى المتناقضات

---

[1] – أحمد منغور، المرجع السابق، ص: 257.

[2] – محمد مبارك الميلي، **الفاشية العالمية الحديثة**، دار الأدب، ببيروت، الطبعة الأولى، 1963، ص: 75.

[3] – إيريكافراترز، " **مناهضو حرب الجزائر 1959-1963 مع الحراك المدني اللاعنفي**"، ترجمة: أوذينية خليل، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص: 182.

الصارخة في موقف اليسار الفرنسي في حرب الجزائر ومن الأمراض المتولدة عنها. إن اليسار يندد ويرفض الحرب الجزائرية ويدعو إلى إنهائها ويشهر بجرائمها، ولكن في نفس الوقت يدعو الشباب الفرنسي إلى عدم التهرب منها والاستجابة لنداء التجنيد في صفوفها للمحاربة ضد الشعب الجزائري [1].

وهذا ما جعل الشاب الفرنسي أمام طريقتين:

1- أن يعتبر الحرب إجرامًا ويرفض المساهمة فيها.

2- أو يساهم فيها وفي هذه الحالة يعتبرها شيئا مشروعًا [2].

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن كل الاتجاهات اليسارية رغم الاختلاف والفوارق فيما بينها فإن هناك قاسمًا مشتركًا بينهما يتعلق بموقفها من حرب الجزائر وهو:

أ)- النظرة إلى المشكل من زاويته الفرنسية على أساس أن اليسار الفرنسي لايستطيع أن يكون في آن واحد فرنسيا وجزائريًا كما يقول مارتيني، أي أن اليسار الفرنسي ينكر مكانية التعاون بين حركات تنتمي إلى جنسيات مختلفة [3].

ب)- هناك حجة أخرى يختفي وراءها رجال اليسار لتبرير هروبهم من مواجهة الاجب تتمثل في قول **جان ماري دومنياك:**" إن القضية لا تتعلق بتعزيز هذا الجانب ضد

---

[1] – جاك فيرجاس، " **جرائم الدولة والكوميديا الفضائية**"، قراءة وتعليق: موسى زمولي، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2013، ص: 170.

[2] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص: 77.

[3] – أحمد شقرون، " **حاملوا الحقائب**"، مجلة المصادر، العدد 14، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السداسي اثاني، 2006، ص: 145.

الآخر، ولكن القضية تتعلق بتسهيل السلم " أو " يجب أن لا نحولا لمعركة بين جبهة التحرير الوطني والجيش الفرنسي إلى معركة فرنسية داخلية " [1].

إن التسليم بهذه الحجة يعني أن اليسار الفرنسي يبقى خارج ساحة المعركة ويصبح وضعه وضع المتفرج، أما تشبثه بالانتماء إلى المجموعة الفرنسية يلزمه حتمًا المساهمة في الحرب بإنتمائه إلى أحد الطرفين المقاتلين [2].

إن وفاء اليسار الفرنسي لمبادئه، كان يتحتم عليه أن يقوم بعمل أساسي ضد حرب الجزائر، لأن التجربة أكدت أن إقرار الاشتراكية بفرنسا مستحيل ما لم يتحقق السلم في الجزائر. وبالتالي تقدير اليسار الفرنسي لهذه الحقائق جعلت نظرة اليسار الفرنسي الشيوعي وغير الشيوعي مختلفة، فاليسار غير الشيوعي ينظر إلى حركات التحرير في المستعمرات نظرة متعالية ولا يتحمس لها الحماس اللازم بالإضافة إلى مواقفه المحايدة أو الشبه المحايدة.

أما اليسار الشيوعي فهو دائما يميل إلى النظر لهذه الحركات من زاوية " الثورة العالمية"[3] وبالتالي فهو يضع حركات التحرر دائما في المرتبة الثانية بالنسبة للأهداف الإستراتيجية الشيوعية، وهذا ما جعل الشيوعيين في مارس 1956 يصوتون على السلطات الخاصة للاكوست بدعوى أن ذلك يسهل تحقيق " الجبهة الشعبية " [4].

---

[1] – عتيقة مصطفى، المرجع السابق، ص: 147.

[2] – جريدة المجاهد، " **قوى السلم والحرب تتصارع في فرنسا**"، العدد 79، أكتوبر 1960، ص: 08.

[3] – محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص: 79.

[4] – عبد العالي رزاقي، المرجع السابق، ص: 130.

الـــفصل الثالـــث

" دور الشيوعـيين في الثورة انـطـــلاقا

من 1954-1962 "

1)-دور الشيوعيين الإيجابي والسلبي من منطلق فكرهم.

2)- الإتجاهات التي ظهرت في الحقبة الأولى من الحركة الوطنية والتي حلت محل الأحزاب.

أ)- الاتجاه الاستقلالي (نجم شمال إفريقيا).

ب)- الاتجاه الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين).

ج)- الاتجاه النخبوي الادماجي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري).

د)- الاتجاه الشيوعي الجزائري.

كان للشيوعيين دورًا في الثورة الجزائرية إنطلاقا من (1954م-1962م) ولكن السؤال الذي يطرحه نفسه فيما إذا كان هذا الدور سلبيًا أم إيجابيًا ؟

إنطلاقا من فكرتهم بعد الاعتراف بالأمة الجزائرية يتبين أن دورهم كان سلبيًا والدليل على ذلك هو علاقة الحزب الشيوعي الفرنسي بالحزب الشيوعي الجزائري هذا الأخير الذي إنفصل على نواته بعد معرفته لبرنامج هذا الحزب لم يتصور للجزائريين المسلمين كيانا سياسيًا مستقلاً عن فرنسا لا في الظروف العادية ولا الظروف الاستثنائية التي مرّ بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

ومن هنا يبدو أن النظرية الماركسية المعروفة بعدائها للمتدينين ووصفهم بالظلاميين لن تنسجم مع شعب لطالما اعتمد على المفهوم الممكن والمستحيل في العمل السياسي فإتجهوا إلى الكفاح الثوري على أساس ما أخذ بالقوة سيسترجع بالقوة.

إن قامت به الشيوعية في حق المسلمين من جرائم بشعة لينفطر له قلب الحليم ويشيب لهوله الصير، لوحشية وفضاعة تلك الجرائم والتي لا أظن أن التاريخ قد عرف شبيها لها !! بحيث أن الجرائم التي كانت تحدث في الاتحاد السوفياتي بعد الحرب مباشرة كان لها نظير مطابق في الجزائر، فكما وعدت روسيا الشعوب الإسلامية بالاستقلال، فقد وعدت فرنسا الجزائريين بالاستقلال، وكما أخلفت روسيا، أخلفت فرنسا وكما إتهم ستالين المسلمين بأنهم عملاء للألمان فقد إتهمت فرنسا المتظاهرين الجزائريين بأنهم فاشيون، عملاء للألمان، وكما ضعت روسيا بشعوب الشيشان وتركستان فقد ضحت فرنسا بخمسة وأربعون الفا من

الجزائريين في مظاهرات 08 ماي 1945.وقد يعجب القارئ ما لا يعجب لهذا التطابق الدقيق بين ما يحدث هنالك في روسيا وام يحدث هنا في الجزائر، فأقول لا داعي للعجب فإن فرنسا حليفة روسيا أنذاك، والكفر ملة واحدة كما قال رسول الله- صلّى الله عليه وسلم-

وبما أنني تحدثت عن ما قامت به الشيوعين في حق المسلمين سأحاول أن أوضح العلاقة التي كانت بين الشيوعيون وجمعية العلماء المسلمين، فبعد نجاح الثورة البولشفية في روسيا سنة 1917م، وبدأت الأفكار الشيوعية المعادية للاستعمار والهيمنة الإمبريالية تنتشر في المستعمرات يومًا بعد يم، فظهرت أحزاب يسارية تحت أسماء مختلفة، خاصة بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى [1]. ومع ذلك لم تعرف الجزائر نشوء حزب شيوعي أو إشتراكي من الأهالي المسلمين إلاّ منذ سنة 1936م وقد يعود ذلك إلى عاملين إثنين [2]..

أولاً: تمسك الجزائريين بدينهم كمسلمين، ورفضهم للمبادئ الشيوعية التي تتعارض مع الدين من الأساس، وجهل الأغلبية الساحقة بالثقافة العالمية والتيارات الفكرية التي ظهرت في تلك الفترة وذلك نتيجة لسياسة التجهيل التي إنتهجها الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ سنة 1830م [3].

ثانيًا: سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي على الحركات اليسارية في الجزائر عند نشأتها وخوفه من خلق حزب شيوعي جزائري مستقل قد يتحول في النهاية إلى الوطنية

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، وحدة الطباعة بالرويبة الجزائر، 1996، ص: 287.

[2] - Benjamin STORA. « **Algérie histoire contemporaine»,** Op.cit, P : 34

[3] - " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** "، " منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص: 274.

الجزائرية، كما وقع له مع حزب نجم شمال إفريقيا وهو الشيء الذي ترفض النظرية الماركسية التيترى أن الحركة الشيوعية في العالم لا يكون إلا على أنقاض القومية والوطنية الضيقة [1].يقول" **عمار أوزقان** "(الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري): خلال الثلاثينات والأربعينات كانت مجموعة الشيوعية مجموعة فوضوية لا يتجوز عدد أعضائها الخمسة عشر فردًا [2]، لكن الأفكار الشيوعية لم تبق محصورة بين مجموعة الخمسة عشر بل أنها بدأت في الإنتشار منذ 1920م بين أوساط أوروبية في عمالة قسنطينة (الشرق الجزائري) وبعد فترة وجيزة تسربت هذه الأفكار إلى الأهالي الجزائريين ولاسيما بعد سنة 1936م [3].

ولا شك أن مسألة تحديد مواقف الحركة الشيوعية من الوطنية الجزائرية ومن جمعية العلماء التي تمثل الإسلام والوطن والعروبة في هذا القطر مسألة شائكة نظرا للتقلبات التي عرفها الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان واقعًا بين تعاليم موسكو ومصالح باريس الاستعمارية من جهة، وللتناقض الصارخ بينه وبين فروعه المشكلة من أوروبي الجزائر الاستعماريين من جهة أخرى [4].

فإذا جئنا لتحليل الظروف التي قربت بين العلماء والشيوعيين، فإنه يبدو غريبًا لكن هذا قد يكون صحيحًا على المدى البعيد، ولعل الشيء الداعي لذلك أن ظروف البلاد أنذاك

---

[1] – عبد الحميد زوزو، " **الدور السياسي للهجرة على فرنسا بين الحربين (1919-1939) نجم شمال إفريقي وحزب الشعب الجزائري**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص: 58.

[2] - Charles Robert Ageron. « **Histoire de L'Algérie Contemporaine »**, Edition Armand Collin, Paris, 1990, P : 352.

[3] – عمار أوزقان، " **الجهاد الفضل كلمة حق عند سلطان جائر**"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص: 24.

[4] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 288.

الواقعة تحت وطأة أبشع نظام إستعماري تحتم على كل طبقات الأمة وفئاتها المختلفة أن تتظافر وتوحد خطة العمل، رغم اختلاف أيديولوجيتها وسياساتها [1].

ويقال أن**إبن باديس** قد ردّ على الذين لاموه بخصوص هذه العلاقة مع الشيوعيين بقوله: " كل عدو للاستعمار فهو صديق عبد الحميد، وكل صديق للاستعمار فهو عدو عبد الحميد ".

ولعل أهم منعطف إلتقى عنده المسلمون والشيوعيون الجزائريين هو الدعاية الواسعة المشتركة في إطار الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي الجزائري منذ نهاية سنة 1935م [2].

وقد كتبت جريدة الحزب الشيوعي الجزائري **(الكفاح الاجتماعي)** بهذا الصدد ما يلي:

" إننا نريد أن نعمل معًا برنامج موحد ليس مع رفاقنا الوطنيين والثوريين فقط ولكن أيضا مع الدكتور بن جلول وفرحات عباس والأمين العمودي، وكل التجمعات الجزائرية الأخرى...وهذا لا ينقض منا شيئًا، ذلك أنه إذا كان التكتيك يختلف بيننا وفقًا للظروف فإن هدفنا الاستراتيجي سيبقى واحدًا..." [3].والقصد من ذكر الدكتور بن إبن جلول، و فرحات عباس والأمين العمودي يعني الإشارة إلى إتحادية المنتخبين وجمعية العلماء، ولم يكن الهدف من موافقة الشيوعيين على مطالب المؤتمر الإسلامي هو حل المشكل الجزائري حلاً نهائيا، وإنما الهدف منه هو تحقيق بعض المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية [4].

---

[1] – شبوب محمد، " **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (19391945) دراسة سياسية إقتصادية وإجتماعية**"، قسم التاريخ– جامعة وهران– السنة 2014–2015، ص: 43.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 297.

[3] - Ben Youcef Ben Khada,Op.cit, P : 6

[4] – شارل أندري جوليان، " **إفريقيا الشمالية تسير**"، ترجمة: محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص: 158.

قالت صحيفة الشيوعيين في هذا الموضوع: " إن الحزب الشيوعي المنظم إلى الجبهة الشعبية ضد الفاشية يؤيد كل مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري ".

ولكن الشيوعيين إعتبروا هذه المطالب كخطوة أولى نحو تحقيق بعض المكاسب الاقتصادية ورفع مستوى معيشة الفلاح، والعامل وإقرار الحريات في المستقبل [1].

وإذا كان الشيوعيون الجزائريون قد إقتربوا من العلماء خلال فترة المؤتمر أكثر من أي وقت مضى، فإنهم قد تسربوا بين الأهالي المسلمين وجذبوا إلى صفوفهم أنصارًا ديدين، ولكن هذا لا يعني أن الشيوعية الفرنسية قد تمكنت من التغلغل في الأوساط الشعبية الجزائرية مادامت هذه تعلم أن المبادئ الأساسية للشيوعية لا تتفق كثيرا منها مع تعالي مع الإسلام [2].

وقد علقت جريدة " **الشهاب** " على هذا الموضوع بقولها:" أن رجال الشيوعية الفرنسية يستحقون الشكر والتقدير على ما يبذلونه من عطف " على ضعفنا ومقاومة الظاملين لنا، لكن الشكر والاعتراف بالجميل شيء والتأثير بالمبادئ والانقياد للحزب شيء آخر " [3].

إن التحالف بين العلماء والشيوعيين لم يدم طويلا: " خلال الثلاثينات، نتيجة لإزدياد نفوذ العلماء من جهة، وبسبب تحول الشيوعيين من فكرة الدفاع عن الجزائر إلى محاربة الفاشية من جهة أخرى، ومن ثم إبتعد العلماء عن الشيوعيين والجبهة الشعبية معًا "[4].

---

[1] – عبد العالي رزاقي، " **الأحزاب السياسية بالجزائر – خلفيات وحقائق–**"، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1990، ص: 102.

[2] – " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائري (1830-1954)**"، ص: 275.

[3] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 299.

[4] – عبد العالي رزاقي، المرجع السابق، ص: 103.

وبناءًا على رأي جريدة " **البرلمان الجزائري** "، فإن الحزب الشيوعي قد بدأ ويفقد سمعته بين المسلمين الجزائريين منذ 1938 رغم الجهود التي قام بها زعماء الحزب من بينهم موريستوريز الذي فشل في التأثير على المسلمين الجزائريين [1].

عن المتتبع لعمل العلماء يلاحظ أن نشاطهم كان في البداية إصلاحيًا خالصًا فهو لم يدعو على الاستقلال خاصة وأن الشعب كان جاهلاً والأمراض الاجتماعية متفشية في أوساطه ولكن بعد 1936م أصبحت دعوة العلماء للاستقلال الوطني صريحة وأهم النصوص التي أصدرها العلماء إبتداءًا من ربيع 1936م كانت تبشر في مجملها بالاستقلال التام عن فرنسا [2].

أما بالنسبة للشيوعيين فإن النصوص المتوفرة لدينا تؤكد تطورهم السلبي، فقبل تكوين الحزب الشيوعي الجزائري المستقل سنة 1936م، كان الحزب الفرنسي الشيوعي يطالب بإستقلال الجزائر بناء على رأي جوليان.

يعتبر جمعية العلماء حسب بعض الآراء (منظمة البورجوازية) تحارب الشيوعية، وتعمل على معاكسة العمل الثوري التي تضم جميع المطالبين بإستقلال الجزائر [3]،

نشرت جريدة "**البرقية**" الاستعمارية بهذا الخصوص منشورًا للحزب الشيوعي يوضح بأن الجزائر ليست فرنسا [4].ولكن الأعضاء الأوروبيين في الفروع الجزائرية كانوا أعداء للوطنية الجزائرية ولفكرة الاستقلال، وهذا الموقفان المتناقضان يمثلان علامة واضحة على

---

[1] – محمد حسنين، " **الاستعمار الفرنسي– دراسة قانونية–**"، الجزائر، 1985، ص: 38.

[2] - Charles Robert Ageron. **Histoire de L'Algérie Contemporaine**,Op.cit, P : 347.

[3] - Benjamin STORA. « **Algérie histoire contemporaine (1830-1988) »,** Ed, casbah Alger 2004, P : 79.

[4] – عمار أوزقان، المرجع السابق، ص ص: 23-24.

غموض التيار الشيوعي إتجاه الوطنية الجزائرية والوطنية الفرنسية، نتيجة لتطور الحزب الشيوعي الفرنسي [1].

وقد أراد الأمين العام لهذا الحزب **موريس توريز** أن يزيف حقيقة تاريخية ناصعة في مشار الشعب الجزائري عندما شرع نظريته أثناء مهرجان أقيم في الجزائر يوم 11فيفري 1939، حيث قال: " نحن الشيوعيين، لا نقر بوجود العروق العنصرية نحن نريد أن نعترف بغير الشعوب...فأين يكون في بلادنا (العرق المختار) الذي يستطيع أن يطمع إلى السيطرة بمفرده. العرق الذي يستطيع أن يقول هذه الأرض كانت أرض أسلافي وأجدادي وحدهم، وعليه أن تكون ارضي أنا وحدي ...؟ [2].

نستخلص من كل ما سبق أن الحزب الشيوعي الجزائري قد ربط مصيره ومصير القضية الجزائرية بالحزب الشيوعي الفرنسي، فعندما كان هذا الأخير يساند شعوب المستعمرات في حركاتها التحررية، كانت الفروع الشيوعية في الجزائر تصر على مقاومة كل تيار وطني ينزع نحو الاستقلال عن فرنسا [3].

ولكن عندما تطور الحزب الشيوعي الفرنسي، وأصبح يضع المسائل الفرنسية في المرتبة الأولى صار الحزب الشيوعي الجزائري يطالب بالمساواة بين جميع العناصر البشرية في الجزائر، وأصبح مفهوم الحرية لدى الشيوعيين لا يعني تحرر الشعب العربي الإسلامي في الجزائر ولكنه يعني تحرر كل الشعوب المتواجدة في هذه البلاد من الإمبريالية الفرنسية.

---

[1] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 301.

[2] – عبد العالي رزاقي، المرجع السابق، ص: 112.

[3] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 304.

معنى هذا كله أن الحزب الشيوعي الجزائري ليس له رأي مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي لذلك نراه يتقلب وفقا لمواقف الحزب الشيوعي الفرنسي من قضايا الاستعمار ومطالب شعوب المستعمرات [1].هذا عن موقف الشيوعيين من قضية الاستقلال الوطني ومسألة مفهوم الأمة الجزائرية أما عن مواقف جمعية العلماء من هاتين القضيتين فإن منهجهم إتبع صيغة: **(الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا).**

وقد استعملوا وسائل عديدة لذلك كمحاربتهم الكحول والدروشة والخرافة والعمل على إنشاء المدارس والمساجد [2].ويمكن القول أنهم إستطعوا تحقيق ما كانوا يصبون له ولعل الدليل على ذلك ارتفاع عدد المدارس العربية بين سنوات 1943-1954 من بضع عشرات إلى مئة وخمسين مدرسة.

إن الشيوعيين في توعيتهم وتوجيههم للشعب الجزائري يحاولون بإستمرار ضرب الأمثلة بالاتحاد السوفياتي الذي قضى على القيصرية والاقطاع والبورجوازية في البلاد وذلك بفضل بعض العظماء أمثال: **لينين**و **ستالين**، وغيرهم الذين نادوا بالوحدة بين الفلاحين والعمال في حين أن العماء كانوا يرشدون الشعب للاقتداء بالسلف الصالح من عظماء المسلمين على إمتداد التاريخ الإسلامي [3].

---

[1] - Mahfoud Kaddache,**« Histoire du Nationalisme Algérien »**, Op.cit, P : 398.

[2] – محمد الميلي، " **ابن باديس وعروبة الجزائر**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص: 26.

[3] – عب الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 311.

تؤكد جمعية العلماء بإستمرار للشعب على أن الجمعية هي جمعية الأمة الجزائرية، يؤكد الشيوعيون كذلك على أن حزبهم هو: (حزب الأمة الجزائرية، لأن برنامجه والمطالب التي ضحى لأجلها بالنفس والنفيس تلائم وغائب الأمة جمعا) [1].

وبناء على هذا البرنامج فإن الشيوعيين يستدلون على عدالة مطالبهم بوجود مسلمين جزائريين وأوروبيين مؤيدين لهم على رأس حزبهم، ويعتبرون هذا الحزب هو أول من جاهد بالحق في هذه البلاد. وناضل دفاعًا عن الأمة الجزائرية المسلمة،

إذا كان الشيوعيون يصفون حزبهم بهذه الصفات الرفيعة، فإن هذا الحزب لم ينفصل في الواقع عن الحزب الشيوعي الفرنسي إلا في سنة 1936، حيث كان فرعًا من الحزب الشيوعي الفرنسي منذ 1921 [2] إذن النتائج التي نستخلصها مما سبق:

أولاً: إن الحزب الشيوعي لم يكن يطالب بالاستقلال أو الإنفصال عن فرنسا، وإنما كان يدعو على المساواة والاتحاد بين الشعبين الجزائري والفرنسي، في ظل الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس.

ثانيا: لم يكن معاديًا للإسلام والمسلمين، بناءًا على ما كانت تنشره صحيفة **(الكفاح الاجتماعي)**.

ثالثا: بالرغم من أن الحزب الشيوعي كان عنصرًا أساسيًا في عقد المؤمر الإسلامي الذي حضرته معظم الفئات الأهلية، إلا أنه كان من أشد خصوم جماعة النخبة والنواب الذي

[1] - Claude Collot et jean Robert Hervey **le mouvement national Algérien : Textes (1912.1954),** préface de Ahmed Maliou éd office des publication universitaires, Alger 1978, P : 63.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 312.

يتهمهم بأعداء الشعب الجزائري، وكان يهاجم بشدة الكولون المعمرين، والقياد والشيوخ والأغاوات والباشوات المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية كما كان يوجه هجومه أحياء ضد حزب نجم شمال إفريقيا.

رابعًا: بالرغم من دعاية الشيوعيين على جماهير الفلاحين والعمال إلا أن أتباعهم كانوا قليلين بالمقارنة مع أتباع جمعية العلماء الذين وصلوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى 40% من مجموع الشعب الجزائري.

خامسا: كان الشيوعيون يعتبرون أن الاتحاد السوفياتي أحسن نموذج للحرية والديمقراطية والمساواة فهم يمدحون هذا البلد ويذمون فرنسا ويدنونها بخصوص حقوق الإنسان [1].وقد ورد في الدروس التي كان يقوم بها الحزب الشيوعي في المدرسة الإبتدائية أن الكلام عن إستقلال الجزائر، هو ضرب من الخيال نظرًا للوضعية الاستعمارية التي تعيشها هذه البلاد، وبينما يهاجم الشيوعيون الوطنيون بسبب تشبثهم بفكرة الاستقلال الوطني يهاجمون أيضا المصلحين المسلمين، لأن عملهم يؤدي إلى نفس النتيجة وهي فصل الجزائر عن فرنسا [2]. كما يعتبرون حركة أحباب البيان والحرية وطنيين مزيفين " لا يشعرون بالحاجات الحقيقية للطبقات الشعبية لأنهم بورجوازيون ويجرؤون على نقد الحزب الشيوعي لأنه تخلى عن مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها " [3].

---

[1] – أحمد محساس، " **الحركة الوطنية الثورية في الجزائرية من 1914 إلى 1954**"، ترجمة: الحاج مسعود مسعود محمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2003، ص: 153.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 318.

[3] – شبوب محمد، المرجع السابق، ص: 52.

ومن هنا يتضح عدم إمكانية جمع متناقضين إثنين في آن واحد، إذ لايمكن للإنسان أن يكون مسلمًا وشيوعيًا في نفس الوقت، ولكنه يستطيع أن يكون مسلمًا وثوريا فيالوقت نفسه والأنظمة الشيوعية المعاصرة وإن كنت لا تجبر مواطنيها على ترك دياناتهم فإنها تشجعهم على الإلحاد بوسائل وإمتيازات خاصة [1].

إن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن في مستوى طموح الجماهير الجزائرية المسلمة والأخرى لم يكن في مستوى عصره لأنه كان نسخة من الحزب الشيوعي الفرنسي ولنفترض أنه كان حزبًا وطنيًا ثوريًا مستقلاً عن الشيوعية الفرنسية إلا أنه لم يكن في إستطاعته أن يقود الجماهير الشعبية في ثورة تحريرية باسم المبادئ الشيوعية والدليل على هذا عدم نجاح الشيوعية في هذه البلاد نتيجة لرسوخ الإسلام والوطنية والقومية وأفكار الجامعة الإسلامية في أعماق أبناء هذه الأمة [2].

أما عن علاقة الحزب الشيوعي بالإتجاه النخبوي، يمكن القول أن فرحات عباس [3] لا يختلف نظريا عن الشيوعيين، فيما يخص مسألة المواطنة، حيث يرون أن المكان الذي يرغبون الإنتماء إليه هي الجمهورية الديمقراطية التي يدعون إليها، وعليه يحضون بالمواطنة الجزائرية ويكونون متساوون في الحقوق والواجبات.

---

[1] - Mahfoud Kaddache,**« Histoire du Nationalisme Algérien »**, Op.cit, P : 392.

[2] – " **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** "، " منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص: 275.

[3] – **فرحات عباس** ولد في 24 أوت 1899 بولاية جيجل إلتحاق بالمدرسة الفرنسية سنة 1909م وفي 1922 كتب مقالا طالب فيه بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، أسس تنظيم أحباب البيان والحرية سنة 1944م، وأصبح رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958م توفي يوم 24 ديسمبر 1985م عن عمر يناهز 86 عاما.

أنظر: سليمة تيسير، **فرحات عباس، النمر الوطني المخضرم**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 10.

وقد طالب عمار أوزقان في تقريره للجنة الإصلاحات عام 1943 بعدم حصر الحقوق السياسية في النخب بل لابد من توسيعها إلى الفئات الأخرى كالعمال وأعطى مثالاً بالإتحاد السوفياتي الذي يعتبر نموذجا في حقوق المواطنة [1].

لهذا يمكن القول أن علاقة الحزب الشيوعي الفرنسي وأحباب البيان والحرية كانت شبه حسنة حيث رأى الحزب الشيوعي أن فكرة هؤلاء تدعوا إلى تأسيس هيئة أكثر إعتدالا وهي " بيان حباب الديمقراطية "، وكانوا يؤيدون سياسة الإلحاق بفرنسا ولم يشارك الشيوعيون في البيان حيث أنشأوا حركة منفصلة باسم " بيان أحباب الديمقراطية " [2].

إضافة إلى هذا فإن الشيوعيين أيدوا فرحات عباس عندما قام بوضع مشروع الوحدة الشعبية الجزائرية، ووضع برامج وقوانين التشكيلات الجديدة [3]، إلا أن هذه العلاقات الودية سرعان ما بدأت بالتوتر بمجرد قيام فرحات عباس بمشروع الإصلاحات والذي جاء فيه بناء دولة جزائرية تتمتع بدستور خاص بها، حيث لم يقم بإستشارة الشيوعيين بخصوص تحرير البيان (بيان الشعب الجزائري)، بل جميع شخصيات وممثلين عن حزب الشعب الجزائري وجميع العلماء بإستثناء الشيوعيين الذين عارضوا البيان [4].

---

[1]- رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإخفاق والإختلاف 1920-1954**، الطبعة الأولى، دار كوكب العلوم، الجزائر 2009، ص: 280.

[2]- عبد الحميد زوزو، **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة**، د – ط، مؤسسات ومواثيق، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص: 208.

[3]-رابح لونيسي، المرجع السابق، ص: 70.

[4]- محمد تقنية، **الثورة الجزائرية- المصدر الرمز والمآل-**، ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001، ص ص: 96-97.

أما عن الحزب الشيوعي الفرنسي وعلاقته بالإتجاه الاستقلالي بداية من إنطلاقته باسم نجم شمال إفريقيا لأن يحل محله حزب الشعب الجزائري ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية.

إن مصالي الحاج [1] منذ البداية لم يكن يريد قيادة النجم [2] وهو من مجموعتين شيوعية وحرة، بحيث عرض على مصالي صديقه الحاج علي عبد القادر الإنضمام إلى الحزب لكنه رفض.

عندما رأى الشيوعيين تلك المبادئ أقرت، الأممية الثالثة في مؤتمرها السادس بموسكو أن تعطي تعليمات للحزب الشيوعي الفرنسي أن يحاول جعل النجم مجرد منظمة نقابية تدور حول الحزب الشيوعي الفرنسي [3].لكن الحركة كانت قوية ولم يستطع الشيوعيون السيطرة عليها، ما زاد توتر العلاقات بين الحزب الشيوعي والناجم هو مطالبة الحزب بإستقلال الجزار في إطار إتحاد فيدرالي مع فرنسا بحيث أدى إلى سوء العلاقات مع الوطنيين [4].

---

[1]- **مصالي الحاج** ولد في 16 ماي 1898 بتلمسان، وهو زعيم وطني ومحرك الحركة الوطنية، وهو من عبر عن مطلب إستقلال الجزائر وهو من همش مع بداية الثورة المسلحة. أصدر جريدة الأمة 1930م التي دعت إلى تأسيس دولة جزائرية، توفي في 03 جوان 1974م.

أنظر: شرقي، الموسوعة، مرجع سابق، ص ص: 1328-1329.

[2]- **نجم شمال إفريقيا** ظهر سنة 1926، أسندت رئاسة الأول إلى الأمير خالد ثم مصالي للمزيد.

أنظر: محمد العربي حرز الله، **منطقة الزاب قرن من المقاومة لمائة عام 1830-1930**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص: 431.

وكانت مطالبه في بداية الأمر مطالب إصلاحية لا تتضمن عبارة الإستقلال ومع مرور الوقت أصبح المطلب الأول.

للمزيد أنظر: محمد قناش، **آفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945**، ط، منشورات، دحلب، الزائر، 2009، ص: 26.

[3]- وهيبة مصباح، زهية بسكري، **الحزب الشيوعي الجزائري والثورة التحريرية (1954-1956)**، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، السنة الجامعية: 201-2017، ص: 21.

[4]- محمد بلعباس، **الوجيز فيتاريخ الجزائر**، د- ط، دار المعاصرة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 43.

وتذكر جريدة الأمة [1] أن نجم شمال إفريقيا لم يكن أبدًا نوعًا للحزب الشيوعي بأن وقوفه إلى جانبه كان مقتصرا على مناهضة الفاشية وبعد حل النجم يوم 8 يناير 1937 بموافقة الحزب الشيوعي كف الحزب عن مساعدته [2].

علاقة الحزب الشيوعي الفرنسي بحزب الشعب الجزائري:

على غرار الأحزاب السالفة الذكر، فقد ان حزب الشعب الجزائري هو الآخر في صراع مع الشيوعيين هؤلاء الذين إعتبروا مصالي الحاج وحزبه منظمة إنفصالية تعمل ضد فرنسا[3].

وما يوضح العداوة أكثر بين الطرفين هو دعوة حزب الشعب الجزائري جميع الأحزاب الوطنية إلى عقد تجمع إسلامي بإستثناء " الحزب الشيوعي " ولا غرابة في ذلك لأن الشيوعيين وفي مرات عدة أرادوا التخلص منه بالإضافة إلى ذلك فإن نجاحات حزب الشعب كانت ترعب الشيوعيين لإنهم كانوا يملكون الحجج لإقناع الجماهير الشعبية والتأثير عليه[4].

---

[1]- **جريدة الأمة:** هي جريدة ناطقة باللغة الفرنسية، تأسست في باريس 30 أكتوبر 1930 وهي جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمين شمال إفريقيا، كان مديرها السياسي احمد مصالي وتعتبر إمتداد لجريدة الإقدام الشمال الإفريقي التي ظهرت سنة 1929.

أنظر: لونيسي، المرجع السابق، ص: 120.

[2]- فرحات عباس، **ليل الإستعمار- تقرير عبد العزيز بوتفليقة-** نقله إلى العربية أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للنشر والإتصال والإشهار رويبة، 2010، ص: 214.

[3]- محمد قناش ومحفوظ قداش، **حزب الشعب الجزائري 1937-1939- وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية-** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص: 21.

[4]- وهيبة مصباح وزهية بسكري، المرجع السابق، ص: 23.

ففي عام 1937 أعلن مصالي الحاج أن الشيوعيين الذين يقدرون أنه من العادي إقامة جمهورية سوفياتية في الجزائر يدعون إلى منع الوطنيين الجزائريين من المطالبة إستقلال بلد هو ملك لهم [1].

في المقابل فقد هاجم الشيوعيون قادة حزب الشعب الجزائري الذين تجرأوا على مناهضة سياستهم، كما إتهمه بانضمامه إلى إعداد القضية الجزائرية وإلى الاستعمار الرجعي لرفضه الموافقة على سياسة الإدماج التي تبناها المؤتمر [2].

إتهمت جريدة **La lutte Social** حزب الشعب بالهجوم على قوى الديمقراطية والتقدم في الجزائر وحجتهم في ذلك التواطؤ مع حزب الشعب الفرنسي على أن حزب الشعب الجزائري يحارب مشروع بلوم فيوليت. كما أن الشيوعيين كانوا يستغلون فرصة خلافات الوطنيين مع النقابيين لإتهام حزب الشعب أنه عدو الاتحادية العامة للعمل [3].

وفي المقابل نجد هذا الأخير ردّ على هذه الإنتقادات بعنف وإتهمهم بإعطاء الأوامر لمناضليهم ليصبحوا متطوعين للشرطة ومتعاونين معها من أجل إخبارها عن مناضلي حزب الشعب [4]

---

[1]- وهيبة مصباح وزهية بسكري، المرجع الساب، ص: 24.

[2]- يوسف مناصرية، **الاتحاد الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين 1919-1939**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص: 126.

[3]- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص: 127.

[4]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951)**، ترجمة: احمد بن الباز، الجزائر-2-، الطبعة الأولى، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص: 181-184.

علاقة الحزب الشيوعي بحركة إنتصار الحريات الديمقراطية:

لقد دعى الحزب الشيوعي الأحزاب الوطنية للإتحاد في جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية من أجل الحرية والأرض والسلام، لها دستور خاص، وطالب تشكيل حكومة جزائرية منتخبة من قبل مجلس تمثيلي ووجه رسائل إلى الحركة من أجل إنتصار الديمقراطية [1] والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[2].

لم تستطع حركة إنتصار الحريات الديمقراطية أن تمد يد المساعدة إلى الشيوعيين الذين كانوا يريدون ربط قضية التحرير الوطنية بقضية السلام وعدم التخلي عن الإتحاد مع فرنسا ولا عن أطروحة " الجزائر أمة في طور التكوين " [3].

كما تهجم الشيوعيون على الوطنيين بإتهامهم على الحديث على الحياد مع الكتلة الأمريكية بالتصريح الذي قدمه ممثلواإنتصار الحريات الديمقراطية والذي ذكروا فيه أن الجزائر عربية بقدر ماهي بربرية أو تركية أو فرنسية.

---

[1]- **حركة إنتصار الحريات الديمقراطية:** لما أفرج عن مصالي في شهر أكتوبر 1946 أحاط به أنصاره وإستعادوا حزب الشعب باسم هذه الحركة التي وضعوا لها برنامجًا سياسيًا متمثلا في قيام برلمان جزائري عن طرق الإقتراع العام وجلاء الجيوش الفرنسية من الجزائر.

للمزيد انظر: الشيخ أحمد شريف الأطرش، **الحزب السياسي- الجزء الثاني-** البصائر الجديدة والتوزيع، تاريخ الجزائر في خمسة قرون- الجزائر،

[2]- **الإتحاد الديمقراطي للبيان:** أنشأ هذا الحزب من طرف الفئة المشبعة بالثقافة الفرنسية وأشهر زعمائه فرحات عباس وأحمد فرانسيس وأحمد بومنجل كانوا يطالبون بالإدماج مع فرنسا في منتصف الثلاثينات، حيث كان فرحات عباس أنذاك لا يؤمن بوجود أمة جزائرية في 1936 حيث كتب مقالاً زعم فيه أنه بحث في كل مكان ولم يجد أثر لشيء إسمه الأمة الجزائرية ولكن سنة 1942 تحولت مطالبه إلى الاستقلال في إطار الإتحاد مع فرنسا.

للمزيد أنظر: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، د- ط، تاريخ كتاب الحديث، 2008، الجزائر، ص: 190.

[3]- محفوظ قداش،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية- الجزء الثاني- (1939-1951)**،ترجمة: محمد عبد البار، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص: 1216.

إن الجزائر بلد يعيش فيه العرب والقبائل والأوروبيين واليهود لهذا يمكن القول ان تلك النداءات التي كان يقوم بها الشيوعيين بقيت دون ردّ [1].

وفي سنة 1950م بحملة واسعة حول النداء من السلام، وحاولا تشكيل لجان من أجل مكافحة القمع لكن حركة إنتصار الحريات الديمقراطية رفضت ذلك [2].

أجريت محادثات بين الحزب الشيوعي والحركة لكنها فشلت لأن الحزب رفض شعار الإستقلال، ومع ذلك إقترح هذا الأخير تشكيل حركة وطنية ترابية مركزية لقيت قبولاً حسنًا لدى بعض أعضاء حزب الشعب، وعليه بقيت العلاقات متوترة، حيث بقي الشيوعيون معزولين عن التيار الوطني، فالحركة من أجل إنتصار الحركات الديمقراطية لم تنسى الدور الذي لعبه الحزب عقب أحداث 08 ماي 1945 [3].فرغم دعوة الشيوعيين للإتحاد مع الحركة والإتفاق إلا أنها رفضت هذه الأخيرة بحكم أن الشيوعيين كانوا متشبثين بأطروحة الإتحاد الفرنسي الشيء الذي رفضته حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، مع مواصلة جهودهم من أجل تأسيس جبهة وطنية وديمقراطية جزائرية [4].

كما سعت الشيوعيون إلى شرح صحة أطروحتهم، في الحزب الشيوعي الجزائري هو " الحزب الجزائري الوحيد، والممثل للأمة الجزائرية في طور التكوين " وصيفة الجزائر " إقليم ملحق بفرنسا ضمن الإتحاد الفرنسي " وهو الحل الأكثر سياسة وديمقراطية [5].

---

[1]- وهيبة مصباح وزهية بسكري، المرجع السابق، ص: 26.

[2]- تفسه.

[3]- أجرون، **تاريخ الجزائر ...**، مرجع سابق، ص: 1212.

[4]- وهيبة مصباح وزهية بسكرين المرجع السابق، ص: 27.

[5]- أجرون، المرجع السابق، ص 1227.

ومن خلال هذا نستنتج أن الحزب الشيوعي الفرنسي الذي سار مدة طويلة ظل يطالب بفكرة الجزائر أمة في طور التكوين. وأن الجزائر مرتبطة بفرنسا وأن هذا الإرتباط يكون في صالح الشعب الجزائري.

رفض هذا الحزب الإستقلال الجزائري، كما كانت علاقاته بالأحزاب الوطنية الأخرى بين المدّ والجزر فقد تأثر بدعاة الإدماج والمساواة لما لهم من مطالب تتوافق مع مطالبه ومشاريعه في حين لم يتفق مع حزب الشعب الجزائري ومن بعده حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لما لهؤلاء من مطالب لا تخدم الشيوعيين وهي الإستقلال التام.

موقف الشيوعيون من إنشقاق حركة إنتصار الحركات الديمقراطية:

المشكل الذي أدى إلى هذا الإنشقاق شهدته الحركة في فترة 1953م بسبب الصراع القائم بين المركزيين والمصالين حول مسألة القيادة وتوقيت الثورة، حيث أصر المصاليون أن تبقى القيادة في يد مصالي مدى الحياة. فحين رأى الطرف الثاني أن تكن القيادة جماعية

وقد أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بيانًا يقول فيه: " إن الكفاح التحرري كلما قادة الشيوعيون إنتصر مثلما هو في الصين والفيتنام وفي كل مكان وحقق أعز المطامح الشعبية " [1].

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجًا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر**، د– ط، دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر، 2013، ص: 47.

أصدرت جريدة " **La Nation Algérienne** " التي يديرها حسين لحول [1] التي تؤكد قرارات حركة إنتصار الحركات الديمقراطية وتبقى محافظة على شعار الوحدة وهذا لا يعني أن الشيوعيين قد أصبحوا يدينون المصاليين بل أصبح الوضع أكثر تعقيدًا لأن الشيوعيين يؤكدون على الجوانب الإيجابية لموقف المركزيين أنهم لم يمتنعوا من نقد نقائصهم موضحين أنه لا يمكن إخفاء حقيقة هذا التوجه له مواقف تدعو نحو المصالحة مع دعاة الإستعمار الجيد [2].

موقف الشيوعيون الفرنسيين من الثورة الجزائرية (التحريرية) 1954:

عند الحديث عن ثورة الفاتح نوفمبر 1954 فإن هذه الأخيرة لم تكن قصف رعد مفاجئ في سماء صافية، ولم تأتي من لا شيء، فقد كان مجهود عشرات السنين من الكفاح منذ الحرب العالمية الثانية، متى يتكون الرجال وتتبلور وسيلة المعركة بفضل تعاون كل الأحزاب والحركات الجزائرية، كل حسب كيفيته، إضافة إلى هذا فإن الأرضية الصلبة للثورة قد هيأتها الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة حزب الشعب الجزائري الذي تمكن من ترسيخ الفكرة في أذهان الجزائريين [3].

حيث تعددت المواقف والآراء جراء الثورة الجزائرية وعلى رأسهم الشيوعيين ولعل السؤال الذي يمكن طرحه هو: كيف سيتصرف الحزب الشيوعي الفرنسي حينما إندلعت الثورة

---

[1]- **حسين لحول:** ولد في سكيكدة من مواليد 17 ديسمبر 1917 كان من المقربين لمصالي الحاج حيث إتخذ منصب أمين عام في الحزب إلى غاية 1951 إلا أنه فيما بعد أصبح من معارضي مصالي اللجنة المركزية، وقد إنتهت المعاضة بأزمة 1953-1954. **أنظر**: محمد عباس، **رواد الوطنية شهادات 8 شخصية وطنية**، دار هومة للنشر والتوزيع، ص ص: 57-58.

[2]- تقية، المصدر السابق، ص: 267.

[3]- وهيبة مصباح وزهية بسكري، المرجع السابق، ص: 49.

التحريرية ؟ وما موقفه من التجاوزات والانتهاكات قصد الجرائم المرتكبة من طرف الإدارة والجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري خلال هذه الفترة (1954-1962) ؟

إعتقد الشيوعيون أن هذه الثورة ماهي إلا حركة طفيفة لجماعة من قطاع الطرق أو العصاة فقد أعلن معارضته لها [1] والدليل على موقفه السلبي إتجاهاللقضية الجزائرية هو ما قاله في البرلمان الفرنسي عن الحزب الشيوعي فرانسوا بيوكس **(François Billoux)** حيث قال أثناء اجتماع اللجنة المركزية " يوجد في الجزائر مليون أوروبي يعيشون في بعض الأحيان منذ أجيال ومعظمهم يعتبرون الجزائر وطنهم ... فمن يريد أنا يجد حلاً عادلاً عليه مراعاة المصالح المشروعة لجميع سكانها من ذوي الأصول المختلفة [2].

وهذا القول لا يختلف عما قاله **توريز** سنة 1938 عندما زار الجزائر وقال: " إن الأمة الجزائرية هي في طور التكوين... وهو مزيج من عشرين عرق " [3].

وعندما يتبين رسوخ قدم الثورة وثباتها وعمق جذورها، تبنى القضية إجراء مفاوضات لإبقاء الروابط القائمة بين فرنسا والجزائر من خلال البيان التالي:

" إننا نعلن موقفنا إلى جانب إبقاء الروابط السياسية والإقتصادية والثقافية القائمة بين فرنسا والجزائر، واضعين في إعتبارنا أن هذا الموقف يتوافق مع مصالح فرنسا بقدر

---

[1]- محمد عباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، د- ط، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 117.

[2]- Sylvain Lattieu, **Les Camarades des Frères, Trotskistes et Libertaires dans la guerre D'Algérie**, Edition Casbah, 16012, Alger, 2006, P : 29.

[3]- Ibid.

توافقه مع مصالح الشعب الجزائري ومع مصالح القسم الأكثر من الأوربيين والمستوطنين في الجزائر " [1].

ويقول الرئيس علي كافي في مذكراته " إن إتحاد الجزائر مع الأمة الفرنسية الكبرى هو الشرط الأساسي لنيل المزيد من الحركة والديمقراطية وبقي هذا الشعار حتى 1954 لم يغير الحزب الشيوعي موقفه من الكفاح المسلح [2].

إن الشيوعيين يروى أن الثورة لايمكن أن تقع إلا نتيجة صراع طبقي ولكن ثورة نوفمبر لم تكن كذلك وإنما هي ثورة فلاحين ومثقفين محرومين تدفعهم الروح الوطنية وتغذيهم المبادئ الإسلامية [3].

ويقول فرحات عباس في كتابه " تشريع حرب " أن الحزب الشيوعي الفرنسي وصف إنتفاضة الفاتح من نوفمبر " بالإستفزاز " الذي من شأنه أن يخدم مصلحة الإستعمار وفي وهران كان أحد الشيوعيون القدامى وهو الدكتور لا ريبار **(L'ariphare)** شديد الصراحة حيث إعتبر أن جبهة التحرير ذات ميول فاشستية تحركها الرجعية الإستعمارية وليس هذا إلاّ تطوير لاسيما القديمة للشيوعيين ضد الوطنيين [4].

أما عن الإنضمام النهائي في صفوف جيش التحرير الوطني، فإن الحزب الشيوعي في البداية بقي متحفظا بإدارته المستقلة بقيادات العمليات العسكرية بواسطة المناضلين

---

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص: 117.

[2]- علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)**، د- ط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

[3]- محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص: 167.

[4]- فرحات عباس، **تشريح حرب**، ترجمة: أحمد منور، طبعة خاصة، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 260.

المتطوعين من ذوي الخبرة العسكرية متمسكا بالمبادئ الماركسية للعمل الثوري وذلك للحفاظ على إستقلاليته العقائدية في نطاق الجبهة [1].

نستنتج أن الأحداث كشفت أن الحزب الشيوعي بقي معارضًا لإستقلال الجزائر، ومؤيدًا لفكرة إبقاء الجزائر جزءًا من فرنسا، حيث تناسى مرجعيته الإيديولوجية التي تستند إلى ثورة التحرر من الإستعمار وحرية الشعوب في تقرير مصيرها ليظهر بشكل واضح أن المبادئ تعارضت مع المصالح فإن الأخيرة سوف تنتصر، ويرّد الكاتب محفوظ قداش على هذا الموقف المخزي من جانب الحزب خلال لقاء ودي بين مؤرخي الضفتين عام 1984 بالقول[2]" كنا ننتظر من الحزب الشيوعي المتوج بهالة ثورة نوفمبر المجيدة التي هي الإستراتيجية الثورية المناهضة للإستعمار،موقفًا أكثر وضوحًا، ولسنا أمة في طور التكوين مثلما قال توريز".

وما صرح به قداش صحيح، فإن الحزب الشيوعي لم يريد إطلاقا إستقلال الجزائر.

هذا بالإضافة إلى ما شنته صحيفة " لومانيتي " في نهاية عام 954م هجومًا لإذعًا على الثورة الجزائرية وقيادتها بالقول: " هم جماعة إرهابية وليس، لديهم أي سند شعبي، وهم على وشك الفشل " [3].

يمكن القول أن الحزب الشيوعي الفرنسي كانت مبادئه ترتكز على المطالبة بالجنسية الفرنسية، وإنتهاج سياسة المهادنة، أما عن علاقاته بالتيارات الوطنية الأخرى وكما كرت

---

[1]- وهيبة مصباح وزهية بسكري، المرجع السابق، ص: 60.

[2]- آيت مختار عمر، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد 09، 2013، ص: 145.

[3]- نفسه.

سابقًا فقد تميزت بالتذبذب كما إتسمت إيديولوجية بالطابع اللينيني والماركسي، وهو ما يتنافى تمامًا مع العقلية والديانة الجزائرية.

لهذا نستتبع كذلك أن مواقف الشيوعيين الفرنسيين من الثورة التحريرية كانت متباينة منها التي إتسمت بالغموض والرفض وذلك من خلال بياناته السياسية المتحدة والرافضة لأي عمل ثوري ضد فرنسا، ومنها ما سرعان تغيرت إزاء الثورة بعد سنة 1955 وذلك بإنضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني على غرار الأحزاب الوطنية الأخرى التي سلكت نفس الدّرب.

موقف الحزب الشيوعي الفرنسي من حركات التحرر:

من خلال تتبع موقف الحزب الشيوعي الفرنسي في السنوات التي سبقت الثورة الجزائرية من حركات التحرر في المستعمرات، كما هو الحال حركة التحرر في المغرب أو الهند الصينية لوجدناه مساندًا وداعمًا لهذه الحركات التحررية " [1].

وكانت هناك عدة لجان تعمل من خلال هياكل الحزب تنشط في إطار النضال ضد الإمبريالية الإستعمارية ومن أهمها [2].

- لجنة الدراسات الاستعمارية (1921-1924)،
- اللجنة الإستعمارية (1924-1931)،
- الرابطة المناهضة للإمبريالية والقمع الإستعماري سنة 1927.

[1]- Sylvain Lattieu, Op.cit, P P : 26-27.
[2]-Richard Laurent, Omgba, **La Littérature Anticolonialiste Française de 1914-1960**, Edition L'Harmathan, Paris, 2004, P : 11.

ولكن هذا النضال نجده كان يتوقف ويتلاشى إذا تعلق الموضوع بالحركة الوطنية الجزائرية، مما يجعلنا نتساءل: هل مستعمرة الجزائر لا تنطبق عليها مفاهيم النضال ضد الإستعمار والإمبريالية ؟ هل أن مصلحة الدولة غلبت على مبادئ الحزب لاسيما بعد صعوده إلى الحكم ؟ أم أن اللوبي الكولونيالي هو صانع القرار ؟ وهل أراد الحزب جعل قضية الجزائر ورقة سياسية يوظفها عند الضرورة ؟[1].

من خلال تتبع تطور موقف الحزب الشيوعي من قضية الجزائر نجده أنه مرتبط بمتطلبات الدور السياسي للحزب على الساحة الفرنسية [2].

أشار الأمين العام للحزب موريس توريز في بداية الثلاثينات أمام مجلس النواب الفرنسي إلى أحقية الشعب الجزائري بنيل الإستقلال حيث قال: " من حق الشعب الجزائري في الحرية والإستقلال والتخلص من قبضة الإستعمار " [3].

عندما وصل اليسار إلى الحكم تغير وتراجع موريس عن رأيه حين صرح أثناء زيارته للجزائر منذ 1938 قائلا: " من مصلحة الجزائر أن تبقى مرتبطة بفرنسا " [4].

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م إنقلب مرة أخرى موقف الحزب الشيوعي الفرنسي المؤيد لإستقلال المستعمرات، بحيث في أحداث 08 ماي 1945م أدان الحزب الشيوعي خروج الجزائريون في مظاهرات تطالب بالحرية والإستقلال بالرغم من أن الجزائر فقدت 45000 شهيد بينما نشرت صحيفة " لومانيتي " الناطقة باسم الحزب

[1]–آيت مختار عمر، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد 9، 2013، ص: 144.

[2]–نفسه، ص: 145.

[3]-Sylvain Lattieu, Op.cit, p. 27.

[4]-Ibid,

الشيوعي في افتتاحيتها بقلم ليون فيكس (**Leon Feix**) [1] تعليقا على الأحداث ما يلي: " من المهم جدًا أن الأدوات الإجرامية للإستيطان الكبير هو حزب الشعب الجزائري وقيادته المتمثلة بمصالي الحاج والجواسيس (إتهامها قادة حزب الشعب بالوقوف وراء الإنتفاضة)، هؤلاء الذين لم يفتحوا أفواههم ويحركوا ساكنا أثناء التواجد النازي، أما اليوم يطالبون بالإستقلال والمطلوب هو معاقبة منظمي هذه الاضطرابات[2].

ولعل الموقف الأكثر وضوحًا عند الحزب الشيوعي هو ذلك المقال الذي نشره أحد قادة الحزب وهو ليون فيكس في مجلة دفاتر الشيوعية (**Cahiers du Communisme**) [3] عام 1947م حينما عبر عن تمسكه بفكرة بقاء الجزائر فرنسية.

وخلاصة القول فإن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي لحركات التحرر من المستعمرات الفرنسية متحفظ وحذر لإنه كان يريد المحافظة على الإمبراطورية الإستعمارية حتى يتفادى الوقوع في قبضة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي إنفجرت فيه حركات التحرر في آخر إمبراطورية إستعمارية حيث إختار الحزب خطًا وسطًا يقوم على أساس عدم النضال ضد إمبريالية بلده، وكان موقفه من القضية الجزائرية مقارب للبورجوازية، أكثر ماهو داعم لكفاح الشعب الجزائري لنيل إستقلاله[4].

---

[1]- آيت مختار عمر، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المرجع السابق، ص: 147.

[2]- Laurent Thiès et Philippe Ratte, **La Guerre D'Algérie ou le Temps des Méprises,** Maison Mame, Tours, Premièr Trimestre, 1974, P : 66.

[3]- مجلة شهرية تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، بدأت في الصدور سنة 1923 وتوقفت عن الصدور سنة 2000.

[4]- آيت مختار عمر، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المرجع السابق، ص: 146.

إلا أن هذا الموقف شهد تغيرًا إبتداءا من أفريل عام 1957م، إذ تغير موقفه فيما يخص فكرة الجزائر في طور التكوين، وإستبدلها " بأمة مطرقة في المعارك " التي أراد من خلالها الإعتراف بشكل غير مباشر بحق الجزائر في تقرير مصيرها [1].

موقف الحزب الشيوعي من جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر:

من أبرز الأحزاب السياسية الفرنسية التي وقفت موقفًا مشرفًا إزاء الجرائم التي إرتكبها الإستعمار الفرنسي في الجزائر ضد الشعب الجزائري خلال حرب التحرير حين كان الحزب الشيوعي أول حزب سياسي فرنسي طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا وجيشها في الجزائر [2].

باشر (12) شخصية فرنسية وفكرية وثقافية بتقديم نداء في 31 أكتوبر 2000 نشرية جريدة " لومانيتي " لسان المركزي للحزب وقد طلبت هذه الشخصيات من السلطات العليا الإعتراف رسميًا بوجود هذه الجرائم وقد أعلن الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي " روبير " هو أنه وحزبه طالبوا بكل الوسائل بضرورة القيام بتسليط الضوء وتطبيق العدالة على ما جرى من جرائم خلال ثورة نوفمبر 1954م [3].

---

[1]- آيت مختار عمر، المرجع السابق، ص: 146.

[2]- سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة للطباعة والتوزيع الجزائري، 2012، ص: 93.

[3]- فارسي فتيحة، **الممارسات الإجرامية بحق الجزائريين إبان الثورة التحريرية تعذيب المرأة الجزائرية (نموذجا)**، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 2015-2016، ص: 29.

يعتبر هنري علاق [*] أو المبلغين عن الجرائم الفرنسية، وقد قال عن التعفن الأخلاقي الذي يمارسه أجناس بلده على الجزائر بين وهو أيضا لم يسلم من الإستعمار الفرنسي، فقد سجن وعذب مثله مثل باقي الجزائريين بسبب رفضه للسياسة الفرنسية المجحفة[1].

إن هنري علاق هو أول من بلغ الراي العام الفرنسي والعالمي عن طرق التعذيب الممارسة ضد الشعب الجزائري، وفي كتابه " المسألة " يتحدث عن الطريقة الوحشية التي عومل بها في سجن الاحتلال وعن التعذيب الذي سلط عليه [2] تحدث كذلك علاق عن قضية موريس أودان الذي لقي حتفه تحت التعذيب وقامت السلطات الفرنسية بإخفاء الأمر مدعية أن أودان قد هرب من السجن لتغطي جريتها، لقد فضح علاق المسالة لتتشكل لجنة على الفور للتحقيق في مقتل موريس أودان [3].

فقد رسم الفنان العالمي بيكاسو لوحة هي بورتريه للمناضلة جميلة بوباشا وهي أنذاك قابلة في زنزانتها [4].

---

[*] – **هنري علاق:** مثقف فرنسي، مقيم بالجزائر، ينتمي إلى الحزب الشيوعي الجزائري ترأس جريدة " الجي ريبيليكان من 1950-1955م، أوقف وعذب في جوان 1957م، ونشر في كتابه " المسألة شهاداته ".

أنظر: ليوز كلود،" **العنف والتعذيب والإستعمار من أجل الذاكرة الجماعية** " ترجمة عماري الصادق وآخرون، مراجعة: ماضي مصطفى ، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص: 08.

[1]– هرفي، هامون باتريك، روتمان، حملة الحقائب– **المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، ترجمة: كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات، دحلب، الجزائر، 2010 ، ص: 32.

[2]– Henri Alleg, **La Question**, Paris, Edition de Minuit, 1958, P : 12.

[3]– علاق هنري، المصدر السابق، ص: 236.

[4]–دوبوفوار سيمون، حليمي جيزيل، **فاطمة جميلة بوباشا، مأساة تعذيب**، ترجمة: عبد الله محمود، الدار القومية للطباعة، د-س-ن، ص ص: 20-30.

كانت هذه اللوحة بمثابة النجاة الحقيقية لهذه المناضلة، فلولا بيكاسو ولجنة المساندة العالمية التي طالبت بنجدتها ونصرتها، وحريتها والمتكونة من مجموعة من الكتاب من أقصى اليسار إلى رجال الدين من بينهم: سيمون دوبوفوار وجيزيل حلمي، يكون مصير جميلة بوباشا نفس مصير أحمد زابانة.

موقف الشيوعيين الفرنسيين من انقلاب 13 ماي 1958م ووصول ديغول للحكم:

عن هذه الأحداث فإن جانسون لم يحلل أحداث 13 بكيفية مغايرة للحزب الشيوعي ويشعر بالحاجة إلى تحطيم عزلته السياسية، وفي نفس وسط الشبكة يلاحظ ماهو التمزق الذي يعايشه العديد من المناضلين الشيوعيين الذين هم معرضون لتمزيق بين التعليق بحزبهم والرغبة في إعانة الجزائريين بصفة فعالة. حيث عقد جانسون لقاء مع كازانوفا عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، لتقييم الوضع بعد تمرد 13 ماي يعبر كازانوفا عنهم، الوضع قائلا:

" أننا سوف لا نتجنب حكومة ديغول غير أنه سوف لا يستطيع أن يثبت، وليس له كمساعدة إلا الجنرالات المتمردون والمظليون والمعذبون، وسوف لايجد دعمًا في الشعب"[1].

أما عن موقف الشيوعيين الفرنسيين من تمرد 13 ماي 1958م ووصول شارل ديغول إلى الحكم، فإن جانسون لم يحلل أحداث 13 ماي بكيفية مغايرة للحزب الشيوعي ويشعر بالحاجة إلى تحطيم عزلته السياسية، وفي نفس وسط الشبكة يلاحظ ماهو التمزق الذي يعايشه العديد من المناضلين الشيوعيين الذين هم معرضون لتمزيق بين التعليق بحزبهم

[1]- هرفي هامون، المرجع السابق، ص ص: 134-135.

والرغبة في إعانة الجزائريين بصفة فعالة، حيث عقد جانسون مع كازانوفا عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي لتقييم الوضع بعد انقلاب 13 ماي يعبر كازانوفا عن هذا الوضع قائلا: "إننا سوف لا نتجنب بدون شك حكومة ديغول غير أنه سوف لا يستطيع أن يثبت، وليس له كمساعدة إلا الجنرالات المتمردون والمظليون والمعذبون، سووف لايجد دعما في الشعب"[1].

لقد كان جانسون يسع إلى تحقيق سلم بين الجزائر وفرنسا لتبقى صداقة دائمة بين البلدين ولهذا لطالما إنتقد صمت الحزب الشيوعي الفرنسي على ما يحدث في الجزائر من تجاوزات الجيش الفرنسي.إننا لا نجد مقالا أحسن من هذا للتدليل على درجة التعفن الأخلاقي عند المسؤولين الفرنسيين [2].

حطم الإستعمار كل شيء في الجزائر فبالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية التقتيلات بلا محاكمة والمنتظمة توالي فرنسا جرائم بالجزائر [3].

حيث زجت في السجون معظم الفتيات الجزائريات، وكن طاهرات ليغصبن من طرف الجنود الفرنسيين، ومن بين هذه الفتيات " جميلة بوباشا " والتي خلدتها سيمون دوبوفوار بكتاب مشترك مع المحامية والكاتبة جيزيل حليمي [*] بعنوان " جميلة بوباشا مآساة تعذيب".

---

[1]-هرفي هامون، المرجع السابق، ص ص: 134-135.

[2]- جريدة المجاهد، **المثقفون الفرنسيون والحضور الفرنسي**، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ص: 05.

[3]- جريدة المجاهد، **الجلادون الفرنسيون أمام حزب الجزائر**، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ص: 04.

[*]- **جيزيل حليمي**: كاتبة فرنسية ولدت سنة 1927م، وقد إشتركت مع (100) من المفكرين الفرنسيين في توقيع بيان 121، عرفت بدفاعها عن المناضلين الجزائريين، ومن أشهر موكليها جميلة بوباشا. **أنظر**: المرجع، شرقي عاشور، ترجمة: أوزغلة وأخرون، **معلمة الجزائر: القاموس الموسوعي**، الجزائر، دار القصبة، 2009، ص: 400.

الخاتمــة:

دراسة موضوع الشيوعيين الفرنسيين وثورة الفاتح نوفمبر 1954م، دراسة تثير الاهتمام، فقد احتلت الجزائر مكانة في تفكير الحزب الشيوعي الفرنسي نظرا لخصوصية هذا الحزب وتركيبته وإيديولوجيته.

إن دراسة أدبيات وأفكار التيار الشيوعي تؤكد أن الحزب الشيوعي الفرنسي وجد للنضال من أجل فكرة عقائدية فلسفية سياسية تهدف إلى الانتشار عالميًا عبر قنوات أهمها الطبقة البروليتارية ولقناعة هذا الحزب بعدم وجود امة جزائرية فإن إحتمالإنتصارثورة بالجزائر يتم حتما عبر ثورة للعمال في فرنسا.

ولهذا وقف ضدّ كل محاولات التمييز التي إنبثقت عن ديناميكية نابعة من المجتمع الجزائري والدليل على هذا إستنكارإنتفاضة 8 ماي 1945. التي بالرغم من بشاعة ما اقترفته السلطات الاستعمارية خلالها، لكن الشيوعيون إستنكروا بل وتعاونوا مع الإدارة الاستعمارية لتحطيمه، وقلعه من جذوره وما تقديمهم لمعلومات للسلطات الاستعمارية عن الوطنيين إلا دليل على هذا بشهاداتهم وشهادات تقارير الشرطة اثبتت هذا.

وبغض النظر عن ما كان يهدف إليه الشيوعيين من خلال برامجهم السياسية واقتراحاتهم الخاصة بمستقبل الجزائر فن الدارس يعترف لهؤلاء بدورهم في إثراء الساحة السياسية الجزائرية في ذلك الوقت بالأفكار والمصطلحات والتعاريف السياسية الجديدة، وإذا جئنا إلى تحليلها فهي تصب في قالب واحد وهو ترسيخ التواجد الفرنسي في الجزائر.

ويبدو أن الحرص الكبير على إعادة بناء وتطوير وإستقرار فرنسا الجديدة والذي سهر الشيوعيون على تحقيقه هو الذي جرهم إلى الوقوف ذلك الموقف المضاد لثورة نوفمبر 1954م، التي اعتبروا ضربا من ضروب المغامرة ونددوا بها لأنها حسب إعتقادهم تخرج عن الاطار الذي حدده " لينين "، لأنها لم تكن ثورة عمال ولا من صنع أمة رأسمالية.

إن تحول الفكر الشيوعي على الصعيد النظري كان محسومًا، فمفهوم الأمة الجزائرية في طريق التكوين، والذي كان أساس التفكير منذ 1939م ترك جانبًا.

وكان جاك دوكلو قد تحدث سابقًا عن الواقع الوطني الجزائري، وجاء هذا التعبير أيضًا عنوانا لمقال كتبه جغرافي شيوعي ذو شهرة واسعة وهو **جان دريش**، ونشره في مجلة (لابانسيه= الفكر) في عددها الصادر في شهر يوليو حيث قال: " **أن الجزائر ليست فرنسا...**" ولكن هاهو نقاش بائن يقول حول التسمية البديلة، فالكل يعترف بأن للجزائر أصالتها الخاصة، إلا أنه لم يعد يفرق فكرة الوطنية الجزائرية والواقع الوطني الجزائري.

وهكذا وبإلحاحه على التناقض بين مسْتَعَمرَةٌ ومُسْتَعَمِرَةٌ، نرى أن دريش يهز فرضية توريز بكاملها، فالأوروبيين هم أقلية قمعية وليس مركبا متساويًا مع المسلمين.

إن دراسة هذا الموضوع حول دور وموقف الشيوعيين الفرنسيين من ثورة الفاتح نوفمبر 1954، فهي بقدر ما كانت لكشف الحقيقة ومحاولة إنصاف الشيوعيين الذين مهما قيل عنهم فإنهم يمثلون شريحة هامة من المجتمع الجزائري، وإلى غاية اليوم، لا نستطيع أن ننكر مجهوداتهم وخصوصا البعض منهم في الحركة الوطنية ككل وهذا بنشر الوعي

السياسي في وقت عم فيه الجهل وخيم الاستبداد كما لا ننكر على هؤلاء الشيوعيون دورهم كأفراد في الثورة الجزائرية خصوصا أمثال " **عمار أوزقان** ".

الملاحق

صورة ألبير كامو

www.ar.m.wikipedia.org>wiki

صورة جان بول سارتر

www.atageek.com

صورة فرنسيس جونسون

www.noonpost.com

صورة موريس طوريز

www.fr.m.wikipedia.org>wiki

صورة موريس اودان

www.wikipedia.org/wikipedia/commons/thumb/8/86

صورة هنري علاق

www.alaraby.co.uk

صورة جورج مارشي

نص الرسالة التي قدمها الأمير خالد

الى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية

نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الامير خالد

الى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية

السيد الرئيس :

يشرفنا أن نقدم الى انصافكم السامي وانى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منـذ 1830 .

فأثناء معركة غير متساوية ، ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا ، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما بمثابرة وقوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي والعيش فى استقلال ، ولكن حظوظ السلاح لم تكـن ، للأسف ، فى صالحهم .

ومنذ الـ 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا .

ان الاتفاق الموقع فى 5 يوليو 1830 بين الجنرال دوبورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا ودينا . وان قانـون 1851 (1) قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت ابان الاحتلال .

وقد أعلن نابليون الثالث (2) عند نزوله بالجزائر فى 5 مايو 1865 بيانا موجها الى السكان المسلمين « ان فرنسا عندما وضعت قدمها على

1 — هو قانون 16 جوان 1851 حول الاملاك العقارية ، فقد أعلن عن ضرورة احترام الملكية سواء كانت اهلية أو فرنسية أو غيرها .

2 — زار نابليون الثالث الجزائر مرتين الأولى فى سبتمبر 1860 والثانية هي التي تشير اليها العريضة .

أبو القاسم سعد الله، حول قضية عريضة مطالب الأمير خالد إلى رئيس ولسون سنة 1919 ورد ذلك في كتاب أبحاث وأراء تاريخ الجزائر، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ج.2. سنة 1986، من 50 إلى 53.

فهرس الأعلام

والأماكن

فهرس الأعلام

- لينين ← 6-09-13-24-31-49-57-93-105.
- لوبيك ← 6
- ستالين← 6-14-44-105.
- ليون تروتسكي ← 08-14.
- كليمانصو ← 08
- يافلوفيش ← 09
- ميليرن ← 10-11.
- جون جوريش ← 11
- مانويلكسي ← 11
- السيد سيلي ← 12
- كاباليرور ← 12
- ميشتوف ← 13
- كوتولتشوك ← 13
- زينوفييف ← 14
- الأمير خالد ← 14-16-35.
- الحاج علي عبد القادر ← 15-36-71-110.
- لامديوني ← 18
- الطاهر بوخنقة ← 18
- مصالح الحاج ← 21-26-38-72-110-112-116-123.
- عبد الكريم الخطابي ← 25

الأمير

- بن علي بوقرط ←25-26-27-31-34-35.
- عمار أوزقان ← 25-50-100-109-130.
- عبد الحميد بن باديس ←27-101.
- البشير إبراهيمي ←27.
- محمد صالح بن جلول ←27-101.
- إبن التهامي ← 27.
- فرحات عباس ← 27-52-101-109-119.
- العقبي ← 27.
- جان برتال ← 28.
- الرئيس ويلسن ←30
- موريس طوريز ← 32-33-38-42-44-54-56-57-59-60-76-78-81-104-117-122
- السيد الدوي ← 33.
- هنريا تتتيفور ← 33.
- السيد قدور بلقاسم←37.
- فالداك روشي ← 42.
- جورج مارشي ← 42.
- روبار أوي← 42.
- جاك دوكلو ← 44-60—76-90-129.
- أوغيست لوكور ← 45.
- فرحات عباس ← 51-72.
- حسين أيت أحمد ←55-57.

-هنري توفير ← 51

- فيكتور رجوانس ← 51

- عمر أوصديق ← 54-56.

- جاك شوفالي ← 58.

- أحمد بن بالة ← 57.

- جان بول سارتر ← 62-75-86-87-89.

- سيمون ديو بوفوار ← 64.

- فرانسيس جونسون ← 64 -66-70-71-73-80-81-82-83-86-87-126-127

- تيان بولو ← 66.

- كوليت جونسون ← 70-71.

- جاك جوركي ← 72.

- ميشيل رانين ← 74.

روبير أنتـام ← 74.

ديوتيس ← 68-74.

إدغار موران ← 74

ماندبيس فرانس ← 74.

فرانسوا ميتران ← 74.

أتيسن بولو ← 78.

صالح الونشي ← 78.

الطيب بلحروف ← 78.

قي موليه ← 75-76.

سيمون بلوتشال ← 85.

دوني بيرجيه ← 86.

السيد بومعزة ← 86.

عبد القادر بلحاج ← 85.

الصحفي حاج علي ← 85.

سيموت بلوتشال ← 86-88.

روبار بونو ← 87.

كلود ديبريه ← 90.

إيل لواربر ← 90.

جاك تريبوتا ← 76.

فالديك روشيه ← 77-84.

شولييه الطيب ← 77.

غروتون وإيفلينلا فالييت ← 77

أنتين بولو ← 78.

شيري ماتهام ← 79.

السيدة فرانسيس ريكيبه ← 81.

مادلين ريبويو ← 81.

علي بومنجل ← 81.

ألبان ليشتي ← 83.

بيير غرابلوابن ← 83.

ريمون غربو ← 83

بوران كازانوفا ← 82-83-126-127

فالذيك روشيه ← 84.

ديغول ← 84-89-91-126-127.

جيرار سبيترز ← 84.

روجيه ريه ← 84.

فيرنان ماران ← 90.

ليندر ليتوكان ← 90.

سارفا نشرايير ← 90.

جاك سيرفان شرابير ← 92.

جان دانيال ← 91-92.

إتيان فاجون ← 94.

مارتيني ← 95.

جان ماري دومنياك ← 95.

الأمين العمودي ← 101.

فرانسو بيوكس ← 117.

لايبار ← 119.

ليون فيكس ← 125.

روبير ← 125.

هنري علاق ← 125-126.

موريس أدوان ← 126.

سيمون دوبوفوار ← 126.

جيزيل حلمي ← 126.

جميلة بوباشا ← 124-126.

أحمد زبانة ← 124.

فهرس الأماكـــن

- الجزائر ← 04-05-08-09-10-13-17-25-31-33-34-44-
55-65-80-83-93-98-99-103-108-115-117-121-122-123-128.
- فرنسا ← 04-06-14-17-20-29-44-75-81-91-92-98-
99-103-106-107.
- موسكو ← 04-07-09-10-11-27-33-54.
- روسيا ← 07.
- إيران ← 07.
- الهند ← 07.
- العرب ← 07-55.
- أوروبا ← 08.
- الإتحاد السوفياتي ← 09-44-98-105-107.
- باكو ← 09.
- إفريقيا ← 10-21-23.
- آسيا ← 10.
- تونس ← 10-32.
- أوقيانوسيا ← 12.
- الهند الصينية ← 12.
- مصر ← 12.
- الصين ← 12-116.
- المغرب ← 14.
- سوريا ← 14.

- بلاد الشام ⟵ 17.
- سيد بلعباس ⟵ 20-34.
- بوركسل ⟵ 21.
- بوزريعة⟵ 27.
- بولونيا ⟵ 36.
- ألمانيا ⟵ 36-56.
- مدينة تور الفرنسية ⟵ 98.
- الولايات المتحدة الأمريكية ⟵ 42-43-123.
- فلسطين⟵ 55.
- روسيا ⟵ 98-99.
- تركستان⟵ 98.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. نايت بلقاسم مولود قاسم ، **ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجًا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر**، د- ط، دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر، 2013.

أولا: بالعربية:

1. الإبراهيمي محمد البشير، **في قلب المعركة 1954-1964**، الطبعة الأولى، جمع وإعداد: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، 1994.

2. ابن العقوب بن إبراهيم عبد الرحمان، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة (1936-1945)** ، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

3. أوزقان عمار، **الجهاد الأفضل**، الطبعة الأولى، دار الطباعة، بيروت (كانون الأول 1962)

4. بن يوب رشيد، **دليل الجزائر السياسي** ، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.

5. بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1954)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

6. بوعزيز يحي، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962** ، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 2004.

7. بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال المطبوعات حزب الشعب الجزائري** د.م.ج، 1995.

8. حباسي شاوش، **محاضرات ونصوص في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1945-1956)** ، مطبوعات لطلبة الليسانس، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الدراسية: 2002-2003.

9. حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962)** ، دار هومة، 1996.

10. الخطيب أحمد، **حزب الشعب الجزائري**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

11. الذيب فتحي، **عبد الناصر والثورة الجزائرية** ، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.

12. رزاقي عبد العالي، **الأحزاب السياسية في الجزائر خلفيات وحقائق** ، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1990.

13. روسيو ألان ، **الشيوعيون والجزائر- أصول في حرب الاستقلال 1920-1962**دار النشر لاديكوفارت، 2019.

14. زبير رشيد، **موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 9، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

15. زبير سيف الإسلام، **صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي**، المؤسسة الجزائرية للطبع، 1988.

16. الزبيري محمد العربي، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، الطبعة الأولى، دار البحث، 1404 هـ- 1984م.

17. زوز عبد الحميد، **محطات في تاريخ الجزائر- دراسات الحركة الوطنية الثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

18. زوزو عبد الحميد،**الدور السياسي للهجرة على فرنسا بين الحربين 1914-1939**، ديوان المطبوعات الجامعية.

19. سطورا بن يامين، **مصالح الحاج (1898-1974)، رائد الحركة الوطنية الجزائرية**، ترجمة: صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 1999.

20. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائر 1930-1945**، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، م.و.ك، 1986.

21. عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، ترجمة: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المغرب.

22. عباس محمد، **رواد الوطنية**، دار هومة، الجزائر، 2004.

23. عناد ثابت رضوان،**08 ماي 1945**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1985.

24. فركوس صالح،**تاريخ الجزائر من قبل الاحتلال إلى غاية الاستقلال" المراحل الكبرى "**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

25. قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر (1830-1954)**، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 1987.

26. قناش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)**، ش.و.ن، الجزائر، 1982.

27. قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

28. متولي عبد الحميد، **الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية**، دار المعارف، القاهرة، 1959.

29. محساس أحمد، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من 1914 إلى 1954**، ترجمة: مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2003.

30. المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح مذكرات (1925-1954)**،جزءان م.و.ك، 1988

31. مناصرية يوسف، **الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

32. منغور أحمد، **موقف الراي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار التنوير، الطبعة الأولى، 1429 هـ-2008م.

33. **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** "، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

34. **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد 09، 2013

35. دوبوفوار سيمون، حليمي جيزيل، ترجمة: عبد الله محمود، **فاطمة جميلة بوباشا، مأساة تعذيب**، مصدر: الدار القومية للطباعة، د-س-ن.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1. Abbas Ferhat **Autopsie d'une guerre**, l'aurore exprimer paris 1980.
2. Agren (Charles Robert) histoire de l'Algérie contemporaine P.U.F. paris 1970.
3. Ben Khedda (Ben Youcef**) les origines du 1er e novembre 1954** ed. dahleb Alger 1989.
4. Collot Claude et Hervey Jean Robert **le mouvement national Algérien : Textes (1912.1954),** préface de Ahmed Maliou éd office des publication universitaires Alger 1978.
5. Harbi Mohamed. **le FLN- documents et histoire 1954-1962**.e. casbah Alger 2004.
6. KOULAkSSIS (Ahmed) Maynier (Gilbert) **L'emire Khaled. Premier Za'im . identité algérienne et colonialisme**. L'harmattan Paris 1987.

7. Kaddache Mahfoud **: Histoire du Nationalisme Algérien. MAHSAS (Ahmed). Le mouvement révolutionnaire en Algérie la 1er guerre mondiale a 1954 ;** Ed Barkat-Alger 1990.
8. STORA (Benjamin). **Dictionnaire biographique de militants algériens** l'Harmattan-paris 1985.
9. STORA (benjamin). **Algérie histoire contemporaine (1830-1988)** Ed, casbah Alger 2004.
10. SIVAN (Emmanuel) **Communisme et nationalisme en Algérie 1920—1962**. F.S.P. Paris 1976.

ثالثا: الرسائل والمذكرات:

1. زكاوة مليكة وغانم رزيق، **الحزب الشيوعي الجزائري**، مذكرة تخرج المدرسة العليا للأستاذة: إشراف: بوعباش مراد، الموسم الجامعي: 2007-2008.
2. شبوب أحمد، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف: د. بلقاسمي بوعلام. جامعة وهران، الموسم الجامعي: 2014-2015.
3. فارسي فتيحة، **الممارسات الإجرامية بحق الجزائريين إبان الثورة التحريرية تعذيب المرأة الجزائرية (نموذجا)**، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 2015-2016
4. لغرابة لبنى، **المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جونسون نموذجا (1955-1962)** "، مذكرة لنيل درجة الماستر فيا لتاريخ- تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر- إشراف: العمري عبد الوهاب، الموسم الجامعي: 2018-2019.

5. ناير وفاء، **الحزب الشيوعي الجزائري من 1936-1954**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، 2016-2017، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامع ة الدكتور طاهر مولاي، سعيدة، ص: 07.
6. مصباح وهيبة، زهية بسكري، **الحزب الشيوعي الجزائري والثورة التحريرية (1954-1956)**، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، السنة الجامعية: 201-2017، ص: 21.

فهرس المواضيع

المقدمة	6
الفصل الأول " **نشأة الحزب الشيوعي الفرنسي** "	
I- لمحة تاريخية عن الشيوعية في فرنسا:	10
1)- البداية التاريخية لدعاة الشيوعية في فرنسا.	10
2)- البرامج السياسي لدعاة الشيوعية في فرنسا	12
II- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري:	18
1)- ظروف تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري	18
الفصل الثاني: " **الشيوعيون في مسار الحركة الوطنية مابين** **1935-1962** "	
1)- الحزب الشيوعي الفرنسي	45
2)- التعريف بشبكة جونسون	70
الفصل الثالث: " **دور الشيوعيين في الثورة إنطلاقًا من 1954-1962** "	
1)-دور الشيوعيين الإيجابي أو السلبي من منطلق فكرهم.	102
2)-الاتجاهات التي ظهرت في الحقبة الأولى في الحركة الوطنية والتي حلت محل الأحزاب.	110

–أ– علاقة الحزب الشيوعي بحزب الشعب الجزائري	115
– ب– علاقة الحزب الشيوعي بحركة انتصار الحريات	117
–ج– موقف الشيوعيون من انشقاق حركة انتصار الحركات الديمقراطية	119
– **الخاتمة.**	131
– **الملاحق.**	135
–. **الفهارس**	144
–. **قائمة المصادر والمراجع**	151